ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائة

ذكر هلاك قحطبة ، وهزيمة ابن هبيرة

وفي هذه السنة هلك قحطبة بن شبيب ، وكان سبب ذلك أن قحطبة لما عبر الفرات وصار في غربيه وذلك في المحرم لثمان مضين منه وكان ابن هبيرة قد عسكر على فم الفرات من أرض الفلوجة العليا على رأس ثلاثة وعشرين فرسخاً من الكوفة وقد اجتمع إليه فل بن ضبارة فأمده مروان بحوثرة الباهلي ، فقال حوثرة وغيره لابن هبيرة : إن قحطبة قد مضى يريد الكوفة فاقصد أنت خراسان ودعه ومروان فإنك تكسره وبالحري أن يتبعك ، قال : ما كان ليتبعني ويدع الكوفة ولكن الرأي أن أبادره إلى الكوفة فعبر دجلة من المدائن يريد الكوفة ، فاستعمل على مقدمته حوثرة وأمره بالمسير إلى الكوفة - والفريقان يسيران على جانبي الفرات - وقال قحطبة : إن الامام أخبرني أن في هذا المكان وقعة يكون النصر لنا ، ونزل قحطبة الجبارية وقد دلوه على مخاضة فعبر منها وقاتل حوثرة ، ومحمد بن نباتة فانهزم أهل الشام وفقدوا قحطبة ، فقال أصحابه : من كان عنده عهد من قحطبة فليخبرنا به . فقال مقاتل بن مالك العتكي : سمعت قحطبة يقول : إن حدث بي حدث فالحسن ابني أمير الناس فبايع الناس حميد بن قحطبة لأخيه الحسن - وكان قد سيره أبوه في سرية - فأرسلوا إليه فأحضروه وسلموا إليه الأمر ، ولما فقدوا قحطبة بحثوا عنه فوجدوه في جدول وحرب بن سالم بن أحوز قتيلين فظنوا أن كل واحد منهما قتل صاحبه .

وقيل : ان معن بن زائدة ضرب قحطبة لما عبر الفرات على حبل عاتقه فسقط في الماء فأخرجوه فقال : شدوا يدي إذا أنا متّ وألقوني في الماء لئلا يعلم الناس بقتلي ، وقاتل أهل خراسان فانهزم محمد بن نباتة ، وأهل الشام ، ومات قحطبة وقال قبل موته : إذا قدمتم الكوفة فوزير آل محمد أبو سلمة الخلال فسلموا هذا الأمر إليه ، وقيل : بل

غرق قحطبة، ولما انهزم ابن نباتة وحوثرة لحقوا بابن هبيرة فانهزم ابن هبيرة بهزيمتهم ولحقوا بواسط وتركوا عسكرهم وما فيه من الأموال ، والسلاح ، وغير ذلك ، ولما قام الحسن بن قحطبة بالأمر أمر بإحصاء ما في العسكر ، وقيل : إن حوثرة كان بالكوفة فبلغه هزيمة ابن هبيرة فسار إليه فيمن معه .

ذكر خروج محمد بن خالد بالكوفة مسوداً

وفي هذه السنة خرج محمد بن خالد بن عبد الله القسري بالكوفة وسود قبل أن
يدخلها الحسن بن قحطبة وأخرج عنها عامل ابن هبيرة ثم دخلها الحسن ، وكأن من خبره أن محمداً خرج بالكوفة ليلة عاشوراء مسوداً، وعلى الكوفة زياد بن صالح الحارثي ، وعلى شرطه عبد الرحمن بن بشير العجلي ، وسار محمد الى القصر فارتحل زياد ومن معه من أهل الشام ودخل محمد القصر ، وسمع حوثرة الخبر فسار نحو الكوفة فتفرق عن محمد عامة من معه لما بلغهم الخبر وبقي في نفر يسير من أهل الشام ، ومن اليمانيين من كان هرب من مروان وكان معه مواليه ، وأرسل أبو سلمة الخلال -ولم يظهر بعد -إلى محمد يأمره بالخروج من القصر تخوفاً عليه من حوثرة ومن معه . ولم يبلغ أحداً من الفريقين هلاك قحطبة - فأبى محمد أن يخرج ، وبلغ حوثرة تفرق أصحاب محمد عنه فتهيأ للمسير نحوه ، فيينا محمد في القصر إذ أتاه بعض طلائعه فقال له : قد جاءت خيل من أهل الشام فوجه إليهم عدة من مواليه فناداهم الشاميون نحن بجيلة وفينا مليح بن خالد البجلي جئنا لندخل في طاعة الأمير فدخلوا ، ثم جاءت خيل أعظم من تلك فيها جهم بن الأصفح الكناني ، ثم جاءت خيل أعظم منها مع رجل من آل بحدل ، فلما رأى ذلك حوثرة من صنع أصحابه ارتحل نحو واسط بمن معه وكتب محمد بن خالد من ليلته إلى قحطبة -وهولا يعلم بهلاكه -يعلمه أنه قد ظفر بالكوفة ، فقدم القاصد على الحسن بن قحطبة فلما دفع إليه . كتاب محمد بن خالد قرأه على الناس ثم ارتحل نحو الكوفة ، فأقام محمد بالكوفة يوم الجمعة ، ويوم السبت ، والأحد وصبحه الحسن يوم الاثنين .

وقد قيل : إن الحسن بن فحطبة أقبل نحو الكوفة بعد هزيمة ابن هبيرة وعليها عبد الرحمن بن بشير العجلي فهرب عنها فسود محمد بن خالد وخرج في أحد عشر رجلاً

وبايع الناس ودخلها الحسن من الغد ، فلما دخلها الحسن هو ، وأصحابه أتوا أبا سلمة- وهو في بني سلمة- فاستخرجوه فعسكر بالنخيلة يومين ثم ارتحل إلى حمام أعين ووجه الحسن بن قحطبة إلى واسط لقتال ابن هبيرة ، وبايع الناس أبا سلمة حفص بن سليمان مولى السبيع - وكان يقال له وزير آل محمد - واستعمل محمد بن خالد بن عبد الله على الكوفة وكان يقال له الأمير حتى ظهر أبو العباس السفاح ، ووجه ابن قحطبة إلى المدائن في قراد ، وبعث المسيب بن زهير ، وخالد بن برمك إلى ديرقني ، وبعث المهلبي ، وشراحيل إلى عين التمر ، وبسام بن ابراهيم بن بسام الى الأهواز وبها عبد الواحد بن عمر بن هبيرة ، فلما أتى بسام الأهواز خرج عنها عبد الواحد إلى البصرةَ بعد أن قاتله وهزمه بسام ،وبعث إلى البصرة سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب عاملاً عليها فقدمها-وكان عليها سلم بن قتيبة الباهلي عاملاً لابن هبيرة وقد لحق به عبد الواحد بن هبيرة -كما تقدم ذكره -فأرسل سفيان بن معاوية إلى سلم يأمره بالتحول من دار الإمارة ويعلمه ما أتاه من رأي أبي سلمة ، وامتنع وجمع معه قيساً، ومضر، ومن بالبصرة من بني أمية ، وجمع سفيان جميع اليمانية ، وحلفاءهم من ربيعة، وغيرهم وأتاهم قائد من قواد ابن هبيرة كان بعثه مدداً لسلم في ألفي رجل من كلب ، فأتى سلم سوق الإبل ووجه الخيول في شكك البصرة ونادى من جاء برأس فله خمسمائة ومن جاء بأسير فله ألف درهم ؛ ومضى معاوية بن سفيان بن معاوية في ربيعة وخاصته فلقيه خيل تميم فقل! معاوية وأتي برأسه إلى سلم فأعطى قاتله عشرة آلاف (1) وانكسر سفيان بقتل ابنه فانهزم ، وقدم على سلم بعد ذلك أربعة آلاف من عند مروان فأرادوا نهب من بقي من الأزد فقاتلهم قتالاً شديداً وكثرت القتلى بينهم وانهزمت الازد ونهبت دورهم وسبيت نساؤهم وهدموا البيوت ثلاثة أيام ، ولم يزل سلم بالبصرة حتى أتاه قتل ابن هبيرة فشخص عنها ، واجتمع من بالبصرة من ولد الحرث بن عبد المطلب إلى محمد بن جعفر فولوه أمرهم فوليهم أياماً يسيرة حتى قدم البصرة أبو مالك عبد اللّه بن أسيد الخزاعي من قبل أبي مسلم ، فلما قدم أبو العباس ولّاها سفيان بن معاوية ، وكان حرب سفيان ، وسلم بالبصرة في صفر ، وفيها عزل مروان عن المدينة الوليد بن عروة واستعمل أخاه يوسف بن عروة في شهر ربيع الأول (انقضت الدولة الأموية) .

(1) في الطبري " ألف درهم " .

في هذه السنة بويع أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بالخلافة في شهر ربيع الأول ، وقيل : في ربيع الآخر لثلاث عشرة مضت منه ، وقيل : في جُمادى الأولى ، وكان بدء ذلك وأوله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم العباس بن عبد الطلب أن الخلافة تؤول إلى ولده ، فلم يزل ولده يتوقعون ذلك ويتحدثون به بينهم ، ثم ان أبا هاشم بن الحنفية خرج إلى الشام فلقي محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فقال له : إن هذا الأمر الذي يرتجيه الناس فيكم فلا يسمعنه منكم أحد ، وقد تقدم في خبر ابن الأشعث قول خالد بن يزيد بن معاوية لعبد الملك بن مروان : أما إذا كأن الفتق من سجستان فليس عليك منه بأس إنما كنا نتخوف لو كان من خراسان ، وقال محمد بن علي بن عبد اللّه : لنا ثلاثة أوقات ، موت الطاغية يزيد بن معاوية ، ورم س المائة ، وفنق افريقية فعند ذلك يدعو لنا دعاة ثم تقبل أنصارنا من المشرق حتى ترد خيلهم المغرب ويستخرجون ما كنز الجبارون ؛ فلما قتل يزيد بن أبي مسلم بإفريقية ونقضت البربر بعث محمد بن علي إلى خراسان داعياً وأمره أن يدعو إلى الرضا ولا يسمي أحداً ، وقد ذكرنا فيما تقدم خبر الدعاة ، وخبر أبي مسلم .
وقبض مروان على ابراهيم بن محمد وكان مروان لما أرسل المقبض عليه وصف للرسول صفة أبي العباس لأنه كان يجد في الكتب أن من هذه صفته يقتلهم ويسلبهم ملكهم وقال له : ليأتيه بإبراهيم بن محمد ، فقدم الرسول فأخذ أبا العباس بالصفة فلما ظهر ابراهيم وأمن قيل للرسول : إنما أمرت بابراهيم وهذا عبد الله فترك أبا العباس وأخذ ابراهيم فانطلق به إلى مروان ، فلما رآه قال : ليس هذه الصفة التي وصفت لك فقالوا : قد رأينا الصفة التيِ وصفت وإنما سميت إبراهيم فهذا ابراهيم فأمر به فحبس وأعاد الرسل في طلب أبي العباس فلم يروه ، وكان سبب مسيره من الحميمة أن ابراهيم لما أخذه الرسول نعى نفسه إلى أهل بيته وأمرهم بالمسير إلى الكوفة مع أخيه أبي العباس عبدالله بن محمد وبالسمع له وبالطاعة وأوصى إلى أبي العباس وجعله الخليفة بعده فسار أبو العباس ومن معه من أهل بيته ، ومنهم أخوه أبو جعفر المنصور وعبد الوهاب ، ومحمد ابنا أخيه ابراهيم وأعمامه داود ، وعيسى ، وصالح وإسماعيل وعبد الله ، وعبد الصمد بنو علي بن عبد الله بن عباس ، وابن عمه داود ، وابن أخيه عيسى

بن موسى بن محمد بن علي ، ويحيى بن جعفر بن تمام بن عباس حتى قدموا الكوفة في صفر وشيعتهم من أهل خراسان بظاهر الكوفة بحمام أعين فأنزلهم أبو سلمة الخلال دار الوليد بن سعد مولى بني هاشم في بني داود(ا) وكتم أمرهم نحواً من أربعين ليلة من جميع القواد ، والشيعة ، - وأراد فيما ذكر- أن يحول الأمر إلىَ آل أبي طالب لما بلغه الخبر عن موت ابراهيم الإمام فقال له أبو الجهم : ما فعل الامام ؟ قال لم يقدم بعد فألح عليه فقال : ليس هذا وقت خروجه لأن واسطاً لم تفتح بعد ، وكان أبو سلمة إذا سئل عن الامام يقول لا تعجلوا ، فلم يزل ذلك من أمره حتىٍ دخل أبو حميد محمد ابن ابراهيم الحميري من حمام أعين يريد الكناسة فلقي خادما لابراهيم الإمام يقال له : سابق الخوارزمي فعرفه فقال له : ما فعل ابراهيم الإمام ؟ فأخبره أن مروان قتله وأن ابراهيم أوصى إلى أخيه أبي العباس واستخلفه من بعده وأنه قدم الكوفة ومعه عامة أهل بيته ، فسأله أبو حميد أن ينطلق به إليهم فقال له سابق : الموعد بيني وبينك غداً في هذا الموضع وكره سابق أن يدله عليهم إلا بإذنهم ، فرجع أبو حميد إلى أبي الجهم فأخبره وهو في عسكر أبي سلمة فأمره أن يلطف للقائهم ، فرجع أبو حميد من الغد إلى الموضع الذي وعد فيه سابقاً فلقيه فانطلق به إلى أبي العباس وأهل بيته ، فلما دخل عليهم سأل أبو حميد من الخليفة منهم ؟ فقال داود بن علي : هذا إمامكم وخليفتكم وأشار إلى أبي العباس فسلم عليه بالخلافة وقبل يديه ورجليه وقال : مرنا بأمرك وعزاه بإبراهيم الإمام ، ثم رجع وصحبه ابراهيم بن سلمة رجل كان يخدم بني العباس إلى أبي الجهم فاخبره عن منزلهم وأن الإمام أرسل إلى أبي سلمة يسأله مائة دينار يعطيها الجمال كراء الجمال التي حملتهم فلم يبعث بها إليهم ، فمشى أبو الجهم ، وأبو أحمد ، وابراهيم بن سلمة إلى موسى بن كعب وقصوا عليه القصة وبعثوا إلى الإمام بمائتي دينار مع ابراهيم بن سلمة ، واتفق رأي جماعة من القواد على أن يلقوا الامام . فمضى موسى بن كعب ، وابو الجهم ، وعبد الحميد بن ربعي ، وسلمة بن محمد ، وابراهيم بن سلمة ، وعبد الله الطائي ، واسحاق بن ابراهيم ، وشراحيل ، وعبد الله بن بسام ، وأبو حميد محمد بن ابراهيم ، وسليمان بن الاسود ، ومحمد بن الحصين إلى الامام أبي العباس ، وبلغ ذلك أبأ سلمة فسأل عنهم فقيل : إنهم دخلوا

(ا) في الطبري " في بني أود " .

الكوفة في حاجة لهم ، وأتى القوم أبا العباس فقال : وايكم عبد الله بن محمد بن الحارثية ؟ فقالوا : هذا فسلموا عليه بالخلافة وعزوه في ابراهيم ، ورجع موسى بن كعب ، وأبو الجهم وأمر أبو الجهم الباقين فتخلفوا عند الامام ، فأرسل أبو سلمة إلى أبي الجهم أين كنت ؟ قال : ركبت إلى امامي ، فركب أبو سلمة الى الامام فأرسل أبو الجهم إلى أبي حميد أن ابا سلمة قد أتاكم فلا يدخلن على الإمام إلا وحده ، فلما انتهى إليهم ابن سلمة منعوه أن يدخل معه م حد فدخل وحده فسلم بالخلافة على أبي العباس ، فقال له أبو حميد : على رغم أنفك يا ماص بظر أمه فقال له أبو العباس مَهْ وأمر أبا سلمة بالعود إلى معسكره فعاد.

وم صبح الناس يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول فلبسوا السلاح واصطفوا لخروج أبي العباس وأتوا بالدواب فركب برذوناً أبلق وركب من معه من أهل بيته فدخلوا دار الامارة ، ثم خرج إلى المسجد فخطب وصلى بالناس ثم صعد المنبر حين بويع له بالخلافة فقام في أعلاه وصد عمه داود بن علي فقام دونه فتكلم أبو العباس فقال : الحمد لله الذي اصطفى الإسلام لنفسه وكرمه وشرفه وعظمه واختاره لنا فأيده بنا وجعلنا أهله وكهفه وحصنه والقوام به والذابين عنه والناصرين له فالزمنا كلمة التقوى وجعلنا أحق بها وأهلها ، وخصنا برحم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابته ، وأنشأنا من آبائنا وأنبتنا من شجرته واشتقنا من نبعته ، جعله من م نفسنا عزيزاً عليه ما عنتنا حريصاً علينا بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً ، ووضعنا من الاسلام وأهله بالموضع الرفيع وأنزل بذلك على أهل الاسلام كتاباً يتلى عليهم فقال تبارك وتعالى فيما أنزل من محكم كتابه : { إنما يريدُ الله ليذهِبَ عنكمُ الرِجس أهلَ البيتِ ويطهركم تطهيراً }(ا) وقال تعالى { قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى }(2) وقال : { وأنذرْ عشيرَتَك الأقربين }(3) وقال : { وما أفاءَ الله على رسوله من أهلِ القرى فلله وللرسول ولذي القُربى واليتامى }(4) وقال : { واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول

(1) سورة الأحزاب 32 .

(2) سورة الشورى 23 .

(3) سورة الشعراء 214 .

(4) سورة الحشر 7 .

ولذي القربى واليتامى"(ا) فأعلمهم جل ثناؤه فضلنا وأوجب عليهم حقنا ومودتنا وأجزل من الفيء والغنيمة نصيبنا تكرمة لنا وفضلاً علينا والله ذو الفضل العظيم ، وزعمت الشامية (2) الضلال أن غيرنا أحق بالرياسة ، والسياسة ، والخلافة منا فشاهت وجوههم ، بمَ وبمَ أيّها الناس وبنا هدى الله الناس بعد ضلالتهم وبصرهم بعد جهالتهم وأنقذهم بعد هلكتهم وأظهر بنا الحق ودحض الباطل وأصلح بَنا منهم ما كان فاسداً ورفع بنا الخسيسة وتمم بنا النقيصة وجمع الفرقة حتى عاد الناس بعد العداوة أهل التعاطف والبر والمواساة في دنياهم وإخواناً على سرر متقابلين في آخرتهم ، فتح الله ذلك منة وبهجة لمحمد صلى الله -عليه وسلم فلما قبضه الله إليه وقام بالأمر من بعده أصحابه وأمرهم شورى بينهم حووا مواريث الأمم فعدلوا فيها ووضعوها مواضعها وأعطوها أهلها وخرجوا خماصاً منها ، ثم وثب بنو حرب وبنو مروان فانبذوها(3) وتداولوها فجاروا فيها واستأثروا بها وظلموا أهلها بما ملأ الله لهم حيناً حتى أسفوه فلما آسفوه انتقم منهم بأيدينا ورد علينا حقنا وتدارك بنا أمتنا وولي نصرنا والقيام بأمرنا ليمن بنا على الذين استضعفوا في الأرض ، وختم بنا كما افتتح بنا ، وإني لأرجو أن لا يأتيكم الجور من حيث جاءكم الخير ولا الفساد من حيث جاءكم الصلاح وما توفيقنا أهل البيت لا بالله ، يا أهل الكوفة أنتم محل محبتنا ومنزل مودتنا ، أنتم الذين لم تتغيروا عن ذلك ولم يثنكم عنه تحامل أهل الجور عليكم حتى أدركتم زماننا وأتاكم الله بدولتنا فأنتم أسعد الناس بنا وأكرمهم علينا ، وقد زدتكم في أعطياتكم مائة درهم فاستعدوا فأنا السفاح المبيح والثائر المنيح (4)وكان موعوكاً فاشتد عليه الوعك فجلس على المنبر
.

وقام عمه داود على مراقي المنبر فقال : الحمد للّه شكراً الذي أهلك عدونا وأصار إلينا ميراثنا من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، أيها الناس الآن اقشعت حنادس الدنيا وانكشف غطاؤها وأشرقت أرضها وسماؤها وطلعت الشمس من مطلعها وبزغ القمر من مبزغه وأخذ القوس باريها وعاد السهم إلى منزعه ورجم ، الحق إلى نصابه

(1) سورة الأنفال 41 .

(2)في الطبري : " السبائية " .

(3) في الطبري " فابتزوها " .

(4)في الطبري "والثائر المبير" .

في أهل بيت نبيكم أهل الرأفة والرحمة بكم والعطف عليكم ، أيها الناس إنا والله ما خرجنا في طلب هذا الأمر لنكثر لجيناً ولا عقياناً ولا نحفر نهراً ولا نبني قصراً وإنما أخرجتنا الأنفة من ابتزازهم حقنا والغضب لبني عمنا وما كرهنا من أموركم ، فلقد كانت أموركم ترفضنا ونحن على فرشنا ويشتد علينا سوء سيرة بني أمية فيكم واستنزالهم (1) لكم واستثمارهم بفيئكم وصدقاتكم ومغانمكم عليكم ، لكم ذمة الله تبارك وتعالى.

وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وذمة العباس رحمه الله علينا أن نحكم فيكم بما أنزل الله ونعمل فيكم بكتاب الله ونسير في العامة والخاصة بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، تباً تباً لبني حرب بن أمية ، وبني مروان آثروا في مدتهم العاجلة على الآجلة والدار الفانية على الدار الباقية فركبوا الآثام وظلموا الأنام وانتهكوا المحارم وغشوا بالجرائم وجاروا في سيرتهم في العباد وسنتهم في البلاد ومرحوا في أعنة المعاصي وركضوا في ميدان الغي جهلاً باستدراج الله وأمناً لمكر الله فاتاهم بأس الله بياتاً وهم نائمون فأصبحوا أحاديث ومزقوا كل ممزق فبعداً للقوم ا الظالمين ، وأدالنا الله من مروان وقد غره بالله الغرور أرسل لعدو الله في عنانه حتى عثر في فضل خطامه وظن عدو الله أن لن نقدر عليه فنادى حزبه وجمع مكايده ورمى بكتائبه فوجد أمامه ووراءه وعن يمينه وشماله من مكر الله وباسه ونقمته ما أمات باطله ومحا ضلاله وجعل دائرة السوء به وأحيا شرفنا وعزنا ورد إلينا حقنا وإرثنا.

أيها الناس إن أمير المؤمنين نصره الله نصراً عزيزاً إنما عاد إلى المنبر بعد الصلاة لأنه كاره أن يخلط بكلام الجمعة غيره ، وإنما قطعه عن استتمام الكلام شدة الوعك فادعوا الله لأمير المؤمنين بالعافية ، فقد بدلكم الله مروان عدو الرحمن وخليفة الشيطان المتبع السفلة الذين أفسدوا في الأرض بعد إصلاحها بإبدال الدين وانتهاك حريم المسلمين الشاب المكتمل المتمهل المقتدي بسلفه الأبرار الأخيار الذين أصلحوا الأرض بعد فسادها بمعالم الهدى ومناهج التقوى-فعج الناس له بالدعاء -ثم قال : يا أهل الكوفة إنَّا والله ما زلنا مظلومين مقهورين على حقنا حتى أباح الله لنا شيعتنا أهل خراسان فأحيا بهم حقنا وأبلج بهم حجتنا وأظهر بهم دولتنا وأراكم الله بهم ما كنتم تنتظرون ، فأظهر فيكم الخليفة من هاشم وبيَّض به وجوهكم وأدالكم على أهل الشام

(1) في الطبري " واستذلالهم " .

ونقل إليكم السلطان وأعز الإسلام ومنَّ عنتكم بإمام منحه العدالة وأعطاه حسن الإيالة فخذوا ما آتاكم الله بشكر والزموا طاعتنا ولا تخدعوا عن أنفسكم فإن الأمر أمركم وإن لكل أهل بيت مصراً وانكم مصرنا ، ألا وإنه ما صعد منبركم هذا خليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وأمير المؤمنين عبد الله بن محمد وأشار بيده إلى أبي العباس السفاح ، واعلموا أن هذا الأمر فينا ليس بخارج منا حتى نسلمه إلى عيسى بن مريم عليه السلام ، والحمد لله على ما أبلانا وأولانا ، ثم نزل أبو العباس ، وداود بن علي أمامه حتى دخل القصر وأجلس أخاه أبا جعفر المنصور يأخذ البيعة على الناس في المسجد فلم يزل يأخذها عليهم حتى صلى بهم العصر ثم المغرب وجنهم الليل فدخل .

وقيل : إن داود بن علي لما تكلم قال في آخر كلامه : أيها الناس إنه والله ما كان بينكم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم خليفة إلا علي بن أبي طالب ، وأمير المؤمنين الذي خلفي ثم نزلا ، وخرج أبو العباس بعسكر بحمام أعين في عسكر أبي سلمة ونزل معه في عمرته بينهما ستر ، وحاجب السفاح -يومئذ-عبد الله بن بسام ، واستخلف على الكوفة وأرضها عمه داود بن علي ، وبعث عمه عبد الله بن علي إلى أبي عون بن يزيد بشهرزور ، وبعث ابن أخيه عيسى بن موسى إلى الحسن بن قحطبة وهو يومئذ يحاصر ابن هبيرة بواسط ، وبعث يحيى بن جعفر بن تمام بن عباس إلى حميد بن قحطبة بالمدائن ، وبعث أبا اليقظان عثمان بن عروة بن محمد بن عمار بن ياسر إلى بسام بن ابراهيم بن بسام بالأهواز ، وبعث سلمة بن عمرو بن عثمان إلى مالك بن الطواف ، وأقام السفاح بالعسكر أشهراً ثم ارتحل فنزل المدينة الهاشمية بقصر الإمارة - وكان تنكر لأبي سلمة قبل تحوله حتى عرف ذلك .

وقد قيل : إن داود بن علي ، وابنه موسى لم يكونوا بالشام عند مسير بني العباس إلى العراق إنما كانا بالعراق أو بغيره فخرجا يريدان الشام فلقيهما أبو العباس وأهل بيته يريدون الكوفة بدومة الجندل ، فسألهم داود عن خبرهم فقص عليه أبو العباس قصتهم وأنهم يريدون الكوفة ليظهروا بها ويظهروا أمرهم ، فقال له داود : يا أبا العباس تأتي الكوفة وشيخ بني أمية مروان بن محمد بحران مطل على العراق في أهل الشام ،

والجزيرة وشيخ العرب يزيد بن عمر بن هبيرة بالعراق في جند العرب فقال : يا عمي من أحب الحياة ذل ، ثم لمثل بقول الأعشى :

فما ميتَةٌ إن مِتُّها غيرَ عاجز بعار إذا ما غالتِ النفسَ غُولُها

فالتفت داود إلى ابنه موسى فقال : صدق والله ابن عمك فارجع بنا معه نعش

لم أعزاء ونمت كرماء فرجعوا جميعاً ، فكان عيسى بن موسى يقول إذا ذكر خروجهم من الحميمة يريدون الكوفة : ان نفراً أربعة عشر رجلاً خرجوا من دارهم وأهلهم يطلبون ما لجلبنا لعظيمة همتهم ، كبيرة أنفسهم ، شديدة قلوبهم .

ذكر هزيمة مروان بالزاب

قد ذكرنا أن قحطبة أرسل أبا عون عبد الملك بن يزيد الأزدي إلى شهرزور

وانه قتل عثمان بن سفيان وأقام بناحية الموصل وإن مروان بن محمد سار إليه من حران حتى بلغ الزاب وحفر خندقاً وكان في عشرين ومائة ألف ، وسار أبو عون إلى الزاب فوجه أبو سلمة إلى أبي عون عيينة بن موسى ، والمنهال بن فتان (ا) واسحاق بن طلحة كل واحد في ثلاثة آلاف ، فلما ظهر أبو العباس بعث سلمة بن محمد في ألفين ، وعبد الله الطائي في ألف وخمسمائة ، وعبد الحميد بن ربعي الطائي ني ألفين ، ووداس بن نضلة في خمسمائة إلى أبي عون ثم قال : من يسير إلى مروان من أهل بيتي ؟ فقال عبدالله بن علي : أنا فسيره إلى أبي عون فقدم عليه فتحول أبو عون عن سرادقه وخلاه له وما فيه ، فلما كان لليلتين خلتا من جُمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين ومائة سأل عبد الله

ابن علي عن مخاضة فدل عليها بالتراب فأمر عيينة بن موسى فعبر في خمسة آلاف فانتهى إلى عسكر مروان فقاتلهم حتى أمسوا ورجع إلى عبد الله بن علي ، وأصبح مروان فعقد الجسر وعبر عليه فنهاه وزراؤه عن ذلك فلم يقبل وسير إبنه عبد الله فنزل أسفل من عسكر عبد الله بن علي ، فبعث عبد الله بن علي المخارق في أربعة آلاف نحو عبد الله بن مروان فسرح إليه ابن مروان الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم فالتقيا فانهزم أصحاب المخارق وثبت هو فأسر هو وجماعة وسيَّرهم إلى مروان مع رؤوس القتلى ،فقال مروان : ادخلوا علي رجلاً من الأسرى فأتوه بالمخارق وكان نحيفاً ، فقال : أنت

(ا) في بعض النسخ " والمنهال بن قتان " بالقات وهو تصحيف .

المخارق قال :لا أنا عبد من عبيد أهل العسكر قال : فتعرف المخارق ؟ قال : نعم ، قال : فانظر هل تراه في هذه الرؤوس ؟ فنظر إلى رأس منها فقال : هو هذا فخلى سبيله ،فقال رجل مع مروان حين نظر المخارق وهو لا يعرفه : لعن الله أبا مسلم حين جاءنا بهؤلاء يقاتلنا بهم ، وقيل : إن المخارق لما نظر إلى الرؤوس قال : ما أرى رأسه فيها ولا أراه إلا قد ذهب فخلى سبيله .

ولما بلغت الهزيمة عبد الله بن علي أرسل إلى طريق المنهزمين من يمنعهم من

دخول العسكر لئلا ينكر قومهم وأشار عليه أبو عون أن يبادر مروان بالقتال قبل أن يظهر أمر المخارق فيفت ذلك في أعضاد الناس ، فنادى فيهم بلبس السلاح والخروج إلى الحرب فركبوا ، واستخلف على عسكره محمد بن صول وسار نحو مروان ، وجعل على ميمنته أبا عون ، وعلى ميسرته الوليد بن معاوية ، وكان عسكره عشرين ألفاً ، وقيل : اثني عشر ألفاً ، وقيل : غير ذلك ، فلما التقى العسكران قال مروان لعبد العزيز ابن عمر بن عبد العزيز : ان زالت اليوم الشمس ولم يقاتلونا كنا الذين ندفعها إلى المسيح عليه السلام وان قاتلونا فأقبل الزوال فإنَّا للّه وإنَّا إليه راجعون ، وأرسل مروان إلى عبد اللّه يسأله الموادعة فقال عبد الله : كذب ابن رزيق لا تزول الشمس حتى أوطئه الخيل إن شاء اللّه فقال مروان لأهل الشام : قفوا لا تبدؤهم بالقتال وجعل ينظر إلى الشمس ؛ فحمل الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم - وهو ختن مروان بن محمد على ابنته -فغضب وشتمه .

وقاتل ابن معاوية أبا عون فانحاز أبو عون إلى عبد الله بن علي فقال لموسى بن كعب : يا عبد الله مر الناس فلينزلوا فنودي الأرض فنزل الناس وأشرعوا الرماح وجثوا على الركب فقاتلوهم وجعل أهل الشام يتأخرون كأنهم يدفعون ، ومشى عبد اللّه بن علي فدعا(ا) وهو يقول : يا رب حتى متى نقتل فيك ؟ ونادى يا أهل خراسان يا لثارات ابراهيم يا محمد يا منصور واشتد بينهم القتال.

فقال مروان لقضاعة : انزلوا ، فقالوا : قل لبني سليم فلينزلوا ، فأرسل إلى السكاسك أن احملوا فقالوا :قل لبني عامر فليحملوا ،فأرسل إلى السكون أن احملوا

(1) في الطبري " قدما " .

فقالوا : قل لغطفان فليحملوا ، فقال لصاحب شرطته :انزل ، فقال : والله ما كنت لأجعل نفسي غرضاً قال : اما والله لأسوأنك فقال : وددت والله أنك قدرت على ذلك ، وكان مروان ذلك اليوم لا يدبر شيئاً إلا كان فيه الخلل ، فأمر بالأموال فأخرجت وقال للناس : اصبروا وقاتلوا فهذه الاموال لكم فجعل نأس من الناس يصيبون من ذلك ، فقيل له : ان الناس قد مالوا على هذا المال ولا نأمنهم أن يذهبوا به ، فارسل إلى ابنه عبد الله أن سر في أصحابك إلى قوم عسكرك فاقتل من أخذ من المال فأمنعهم ، فمال عبد الله برايته وأصحابه فقال الناس : الهزيمة الهزيمة فأنهزم مروان وانهزموا وقطع الجسر وكان من غرق يومئذ اكثر ممن قتل ، فكان ممن غرق يومئذٍ إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن المخلوع فاستخرجوه في الغرقى فقرأ عبد الله { وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون } وقيل : بل قتله عبد الله بن علي بالشام ، وقتل في هذه الوقعة سعيد بن هشام بن عبد الملك ، وقيل : بل قتله عبد اللّه بالشام ، وأقام عبد الله بن علي في عسكره سبعة أيام فقال رجل من ولد سعيد بن العاص يعير مروان :

#لَجَّ الفِرارُ بمروانٍ فقلت له عاد الظلومُ ظَليماً همُه الهَرَبُ
اينَ الفرار وتركُ المُلكِ إذ ذهبت عنك الهوَينا فلا دين ولا حَسَبُ
فراشَةُ(1)الحلم فرعونُ العِقابِ وإن تَطلُبْ نداه فكلبٌ دونه كَلَبُ

وكتب يومئذ عبد اللّه بن علي إلى السفاح بالفتح وحوى عسكر مروان بما فيه
فوجد سلاحاً كثيراً وأموالًا ولم يجد فيه امرأة إلا جارية كانت لعبد اللهّ بن مروان ، فلما أتى الكتاب السفاح صلى ركعتين ثم قال { فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر- إلى قوله - وعلمه مما يشاء } وأمر لمن شهد الوقعة بخمسمائة دينار ورفع أرزاقهم إلى ثمانين ، وكانت هزيمة مروان بالزاب يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من جُمادى الآخرة ، وكان فيمن قتل معه يحيى بن معاوية بن هشام بن عبد الملك -وهو أخو عبد الرحمن صاحب الأندلس -فلما تقدم إلى القتال رأى عبد اللّه بن علي فتى عليه أبهة الشرف يقاتل مستقتلاً فناداه يا فتى لك الأمان ولو كنت مروان بن محمد فقال : إن لم أكنه فلست بدونه قال : فلك الأمان ولو كنت من كنت فأطرق ثم قال :

(1)في الطبري " فراضه الحلم " .

أذل الحياة وكره الممات وكلا أراه طعاماً وبيلا
فإن لم يكن غير إحداهما فسير إلى الموت سيراً جميلا

ثم قاتل حتى قتل فإذا هو مسلمة بن عبد الملك .

ذكر قتل ابراهيم بن محمد بن علي الإمام

قد ذكرنا سبب حبسه واختلف الناس في موته فقيل : إن مروان حبسه بحران وحبس سعيد بن هشام بن عبد الملك وابنيه عثمان ، ومروان ، وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، والعباس بن الوليد بن عبد الملك ، وأبا محمد السفياني هلك منهم في وباء وقع بحران العباس بن الوليد ، وابراهيم بن محمد بن علي الامام ، وعبد الله بن عمر ، فلما كان قبل هزيمة مروان من الزاب بجمعة خرج سعيد بن هشام ، وابن عمه ، ومن معه من المحبوسين فقتلوا صاحب السجن وخرجوا فقتلهم أهل حران ومن فيها من الغوغاء ، وكأن فيمن قتله أهل حران شراحيل بن مسلمة بن عبد الملك ، وعبد الملك ابن بشر التغلبي ، وبطريق أرمينية الرابعة - واسمه كوشان - وتخلف أبو محمد السفياني في الحبس فلم يخرج فيمن خرج ومعه غيره لم يستحلوا الخروج من الحبس فقدم مروان منهزماً من الزاب (أ) فجاء فخلى عنهم ، وقيل : إن مروان هدم على ابراهيم بيتا فقتله .

وقد قيل : إن شراحيل بن مسلمة بن عبد الملك كان محبوساً مع ابراهيم فكانا يتزاوران فصار بينهما مودة فأتى رسول من شراحيل إلى ابراهيم يوماً بلبن فقال : يقول لك اخوك : إني شربت من هذا اللبن فاستطبته فاحببت أن تشرب منه فشرب منه فتكسر جسده من ساعته - وكان يوماً يزور فيه شراحيل فأبطأ عليه - فأرسل إليه شراحيل إنك قد أبطأت فما حبسك ؟ فأعاد إبراهيم إني لما شربت اللبن الذي أرسلت به قد أسهلني فأتاه شراحيل فقال : والله الذي لا إله إلا هو ما شربت اليوم لبناً ولا أرسلت به إليك فإنَا لله لانَّا إليه راجعون احتِيل واللّه عليك ، فبات ابراهيم ليلته وأصبح ميتاً من الغد فقال ابراهيم بن هرثمة(2) يرثيه :

(1) هو الزاب الأعلى بين الموصل والأربل .

(2) في الطبري " بن هرمة " .

#قد كنتُ أحسِبُني جَلداً فَضعَضعَني قبرٌ بحرَّان فيه عِصمةُ الدينِ
#فيه الإمامُ وخير الناس كلهم بين الصفائح والأحجار والطينِ
#فيه الإمامُ الذي عمّتْ مُصيبتهُ وعَيَّلَتْ كل ذي مال ومِسكينِ
#فلا عفا اللّه عن مروانَ مظلمةً لكن عفا اللّه عمَّن قال آمينِ

وكان ابراهيم خيراً فاضلاً كريماً قدم المدينة مرة ففرق في أهلها مالاً جليلاً ،
وبعث إلى عبد الله بن الحسن بن الحسن بخمسمائة دينار ، وبعث إلى جعفر بن محمد بألف دينار فبعث إلى جماعة العلويين بمال كثير ، فأتاه الحسين بن زيد بن علي -وهو صغير- فأجلسه في حجره قال : من أنت ؟ قال : أنا الحسين بن زيد بن علي فبكى حتى بل رداءه وأمر وكيله بإحضار ما بقي من المال فأحضر أربعمائة دينار فسلمها إليه وقال : لو كان عندنا شيء آخر لسلمته إليك ؛ وسير معه بعض مواليه إلى أمه ريطة بنت عبد الملك بن محمد ابن الحنفية يعتذر إليها ، وكان مولده سنة اثنتين وثمانين ، وأمه أم ولد بربرية اسمها سلمى ، وكان ينبغي أن يقدم ذكر قتله على هزيمة مروان وانما قدمنا ذلك لتتبع الحادثة بعضها بعضاً .

ذكر قتل مروان بن محمد بن مروان بن الحكم

وفي هذه السنة قتل مروان بن محمد ، وكان قتله ببوصير من أعمال مصر لثلاث بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وكان مروان لما هزمه عبد الله بن علي بالزاب أتى مدينة الموصل وعليها هشام بن عمرو التغلبي ، وبشر بن خزيمة الأسدي فقطعا الجسر فناداهم أهل الشام هذا أمير المؤمنين مروان فقالوا : كذبتم أمير المؤمنين لا يفر وسبه أهل الموصل وقالوا : يا جعدي يا معطل الحمد لله الذي أزال سلطانكم وذهب بدولتكم الحمد لله الذي أتانا بأهل بيت نبينا ، فلما سمع ذلك سار إلى بلد فعبر دجلة وأتى حران وبها ابن أخيه أبان بن يزيد بن محمد بن مروان عامله عليها فأقام بها نيفاً وعشرين يوماً ، وسار عبد الله بن علي حتى أتى الموصل فدخلها وعزل عنها هشاماً واستعمل عليها محمد بن صول ، ثم سار في أثر مروان بن محمد فلما دنا منه عبد الله حمل مروان أهله وعياله ومضى منهزماً وخلف بمدينة حران ابن أخيه ابان بن يزيد وتحته أم عثمان ابنة مروان .

وقدم عبد اللّه بن علي حران فلقيه ابان مسوداً مبايعاً له فبايعه له ودخل في طاعته فأمنه ومن كان بحران ، والجزيرة ، ومضى مروان إلى حمص فلقيه أهلها بالسمع والطاعة فأقام بها يومين أو ثلاثة ثم سار منها، فلما رأوا قلة من معه طمعوا فيه وقالوا : مرعوباً منهزما فاتبعوه بعد ما رحل عنهم فلحقوه على أميال فلما رأى غبرة الخيل كَمِن لهم فلما جاوزوا الكمين صافهم مروان فيمن معه وناشدهم فأبوا إلا قتاله فقاتلهم وأتاهم الكمين من خلفهم فانهزم أهل حمص وقتلوا حتى انتهوا إلى قريب المدينة ، وأتى مروان دمشق وعليها الوليد بن معاوية بن مروان فخلفه بها وقال : قاتلهم حتى يجتمع أهل الشام ، ومضى مروان حتى أتى فلسطين فنزل نهر أبي فطرس - وقد غلب على فلسطين الحكم بن ضبعان الجذامي - فأرسل مروان إلى عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع الجذامي فأجاره - وكان بيت المال في يد الحكم - .
وكان السفاح قد كتب إلى عبدالله بن علي يأمره باتباع مروان فسار حتى أتى الموصل فتلقاه من بها مسودين وفتحوا له المدينة، ثم سار إلى حران فتلقاه ابان بن يزيد مسوداً كما تقدم فأمنه وهدم عبدالله الدار التي حبس فيها ابراهيم ثم سالم من حرّان إلى منبج وقد سودوا فأقام بها وبعث إليه أهل قنسرين ببيعتهم ، وقدم عليه أخوه عبد الصمد بن علي أرسله السفاح مدداً له في أربعة آلاف فسار بعد قدوم عبد الصمد بيومين إلى قنسرين -وكانوا قد سودوا - فأقام يومين ، ثم سار إلى حمص وبايع أهلها وأقام بها أياماً ، ثم سار إلى بعلبك فأقام يومين ، ثم سار فنزل مزة دمشق - وهي قرية من قرى الغوطة - وقدم عليه أخوه صالح بن علي مدداً فنزل مرج عذراء في ثمانية آلاف ، ثم تقدم عبد اللّه فنزل على الباب الشرقي ، ونزل صالح على باب الجابية ونزل أبو عون على باب كيسان ، ونزل بسام بن ابراهيم على باب الصغير ، ونزل حفيد بن قحطبة على باب يوما ، وعبد الصمد ، ويحيى بن صفوان ، والعباس بن يزيد على باب الفراديس ، وفي دمشق الوليد بن معاوية فحصروه ودخلوها عنوة يوم الاربعاء لخمس مضين من شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وكان أول من صد سور المدينة من باب شرقي عبد اللّه الطائي ، ومن ناحية باب الصغير بسام بن ابراهيم فقاتلوا بها ثلاث ساعات وقتل الوليد ابن معاوية فيمن قتل ، وأقام عبد اللهّ بن علي في دمشق خمسة عشر يوماً، ثم سار يريد فلسطين فلقيه أهل الأردن وقد سودوا وأتى نهر أبي فطرس - وقد ذهب مروان -

فأقام عبد الله بفلسطين ، ونزل بالمدينة يحيى بن جعفر الهاشمي فأتاه كتاب السفاح يأمره بإرسال

صالح بن علي في طلب مروان ، فسار صالح من نهر أبي فطرس في ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومائة ومعه ابن فتان ، وعامر بن اسماعيل ، فقدم صالح أبا عون ، وعامر ابن اسماعيل الحارثي فساروا حتى بلغوا العريش فأحرق مروان ما كان حوله من علف وطعام ، وسار صالح فنزل النيل ثم سار حتى أتى الصعيد ، وبلغه أن خيلاً لمروان يحرقون الأعلاف فوجه إليهم فاخذوا وقلي م بهم على صالح وهو بالفسطاط ، وسار فنزل موضعاً يقال له : ذات السلاسل (ا) وقدم أبو عون عامر بن اسماعيل الحارثي ، وشعبة بن كثير المازني في خيل أهل الموصل فلقوا خيلاً لمروان فهزموهم وأسروا منهم رجالاً فقتلوا بعضاً واستحيوا بعضاً فسألوهم عن مروان فاخبروهم بمكانه على أن يؤمنوهم و ساروا فوجدوه نازلاً في كنيسة في بوصير فوافوه ليلاً وكان أصحاب أبي عون قليلين فقال لهم عامر بن إسماعيل : إن أصبحنا ورأوا قلتنا أهلكونا ولم يَنبئ منا أحد وكسر جفن سيفه وفعل أصحابه مثله وحملوا على أصحاب مروان فانهزموا ، وحمل رجل على مروان فطعنه - وهولا يعرفه - وصاح صائح صرع أمير المؤمنين فابتدروه فسبق إليه رجل من أهل الكوفة كان يبيع الرمان فاحتز رأسه فأخذه عامر فبعث به إلى أبي عون وبعثه أبو عون إلى صالح فلما وصل إليه أمر أن يقص لسانه فانقطع لسانه فأخذه هر فقال صالح : ماذا ترينا الأيام من العجائب والعبر هذا لسان مروان قد أخذه هر ؟ وقال شاعر :

#قد فتحَ اللَّه مصرَ عنوة لكُم وأهلكَ الفاجرَ الجعدي إذ ظلما
#فَلاَكَ مقولَهُ هر يجرره وكان ربُّكَ من ذي الكفرِ منتقما

وسيره صالح إلى أبي العباس السفاح ، وكان قتله لليلتين بقيتا من ذي الحجة ، ورجع صالح إلى الشام وخلف أبا عون بمصر وسلم إليه السلاح ، والأموال ، والرقيق ، ولما وصل الرأس إلى السفاح كان بالكوفة فلما رآه سجد ثم رفع رأسه فقال : الحمد لله الذي أظهرني علمِك وأظفرني بك ولم يبق ثاري قبلك وقبل رهطك أعداء الدين ، وتمثل :

لو يَشربونَ دَمي لم يَرْوِ شاربَهم ولا دماؤهم للغيظِ تَرْوِيني

(1) في الطبري " ذات الساحل " .

ولما قتل مروان هرب ابناه عبد الله ، وعبيد الله إلى م رض الحبشة فلقوا من
الحبشة بلاء ، قاتلهم الحبشة فقتل عبيد الله ونجا عبد الله في عدة ممن معه فبقي إلى . خلافة المهدي ، فأخذه نصر بن محمد بن الأشعث عامل فلسطين فبعث به إلى المهدي ، ولما قتل مروان قصد عامر الكنيسة التي فيها حرم مروان -وكان قد وكل بهن خادماً وأمره أن يقتلهن بعده - فأخذه عامر وأخذ نساء مروان ، وبناته فسيرهن إلى صالح ابن علي بن عبد اللّه بن عباس ، فلما دخلن عليه تكلمت ابنة مروان الكبرى فقالت : يا عم أمير المؤمنين حفظ الله لك من أمرك ما تحب حفظه نحن بناتك وبنات أخيك وابن عمك فليسعنا من عفوكم ما وسعكم من جورنا قال : والله لا م ستبقي منكم واحداً ألم يقتل أبوك ابن أخي ابراهيم الإمام ؟ ألم يقتل هشام بن عبد الملك زيد بن علي بن الحسين وصلبه في الكوفة ؟ ألم يقتل الوليد بن يزيد يحيى بن زيد وصلبه بخراسان ؟ لم يقتل ابن زياد الدعي مسلم بن عقيل ؟ ألم يقتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي وأهل بيته ؟ ألم يخرج إليه بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا فوقفهن موقف السبي ؟ ألم يحمل رأس الحسين وقد قرع دماغه فما الذي يحملني على الابقاء عليكن ؟ قالت : فليسعنا عفوكم فقال : أما هذا فنعم وإن أحببت زوجتك ابني الفضل ا فقالت : وأي عز خير من هذا بل تلحقنا بحران فحملهن إليها فلما دَخَلنَها ورأينَ منازل مروان رفعن أصواتهن بالبكاء ، قيل : كان يوماً بكير بن ماهان مع أصحابه قبل أن يقتل مروان يتحدث إذ مر به عامر بن إسماعيل - وهو لا يعرفه - فأتى دجلة واستقى من مائها ثم رجع فدعاه بكير فقال : ما اسمك يا فتى ؟ قال : عامر بن إسماعيل بن الحرث قال : فكن من بني مسلية قال : فأنا منهم قال : أنت والله تقتل مروان فكان هذا القول هو الذي قوى طمع عامر في قتل مروان ، ولما قتل مروان كان عمره اثنتين وستين سنة ، وقيل : تسعاً وستين سنة ، وكانت ولايته من حين بويع إلى م ن قتل خمس سنين وعشر أشهر وستة عشر يوماً ، وكان يكنى أبا عبد الملك ، وكانت أمه أم ولد كردية كانت لابراهيم بن الأشتر أخذها محمد بن مروان يوم قتل ابراهيم فولدت مروان ، فلهذا قال عبد الله بن عياش المشرف (ا) للسفاح : الحمد لله الذي أبدلنا بحمار الجزيرة وابن أمة النخع ابن عم رسول الله صلى اللّه عليه وسلم ابن عبد المطلب ، وكان مروان يلقب

(1) في الطبري " المنتوف " .

بالحمار ، والجعدي لأنه تعلم من الجعد بن درهم مذهبه في القول بخلق القرآن والقدر وغير ذلك ، وقيل : إن الجعد كان زنديقاً وعظه ميمون بن مهران فقال : لشاه قباذ أحب إلف مما تدين به فقال له : قتلك الله وهو قاتلك وشهد عليه ميمون وطلبه هشام فظفر به وسيره إلى خالد القسري فقتله ، فكان الناس يذمون مروان بنسبته إليه ، وكان مروان أبيض أشهل شديد الشهلة ضخم الهامة كث اللحية أبيضها ربعة وكان شجاعاً حازماً إلا أن مدته انقضت فلم ينفعه حزمه ولا شجاعته (عياش) بالياء تحتها نقطتان والشين المعجمة .

ذكر من قتل من بني أمية

دخل سديف على السفاح وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد م كرمه فقال سديف :

#يَغُرنك ما ترى من رجالٍ إن تحتَ الضلوع داء دويّا

#فضعِ السيفَ وارفعِ السوطَ حتى لا تَرى فوقَ ظَهرِهَا أمويّا

فقال سليمان : قتلتني يا شيخ ودخل السفاح وأخذ سليمان فقتل ، ودخل شبل

ابن عبد الله مولى بني هاشم على عبد الله بن علي وعنده من بني أمية نحو تسعين رجلاً على الطعام فأقبل عليه شبل فقال :

#أصبحَ الملكُ ثابت الاساسِ بالبهاليلِ من بني العباسِ

#طلبوا وتر هاشم فشفوها بعد ميل من الزمانِ وبأسِ

#تقيلنَّ عبد شمسٍ عثارا واقطعن كل رَقلة وغراسِ

#ذلها أظهرَ التودد منها وبها منكم كحزّ المواسي

#ولقد غاظني وغاظَ سوائي قربُهم من نمارق وكراسي

#أنزلوها بحيث أنزلها الله بدار الهوان والاتعاسِ

#واذكروا مصرعَ الحسين وزيداً وقتيلاً بجانب المهراسِ

#والقتيل الذي بحرّان أضحى ثَاوياً بين غُربتن وتناسي

فأمر بهم عبد اللهّ فضربوا بالعمد حتى قتلوا وبسط عليهم الانطاع فأكل الطعام

عليها وهو يسمع أنين بعضهم حتى ماتوا جميعاً ، وأمر عبد اللهّ بن علي بنبش قبور بني

أمية بدمشق ، فنبش قبر معاوية بن أبي سفيان فلم يجدوا فيه إلا خيطاً مثل الهباء ، ونبش قبر يزيد بن معاوية بن ابي سفيان فوجدوا فيه حطاماً كأنه الرماد ونبش قبر عبد الملك بن مروان فوجدوا جمجمته ، وكان لا يوجد في القبر إلا العضو بعد العضو غير هشام بن عبد الملك فأنه وجد صحيحاً لم يبل منه إلا ارنبة أنفه فضربه بالسياط وصلبه وحرقه وذراه في الريح ؛ وتتبع بني أمية من أولاد الخلفاء وغيرهم فأخذهم ولم يفلت منهم إلا رضيع أو من هرب إلى الاندلس فقتلهم بنهر أبي فطرس ، وكان فيمن قتل محمد بن عبد الملك بن مروان ، والغمر بن يزيد بن عبد الملك ، وعبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك ، وسعيد بن عبد الملك ، وقيل : انه مات قبل ذلك ، وأبو عبيدة بن الوليد بن عبد الملك ، وقيل : إبراهيم بن يزيد المخلوع قتل معهم ، واستصفى كل شيء لهم من مال وغير ذلك فلما فرغ منهم قال :

#بني اميةَ قد أفنيتُ جمعَكُم فكيفَ لي منكُم بالأولِ الماضي

#يطيبُ النفسَ أن النارَ تجمعُكم عوضتم من لظاها شرَ معتاضِ

#منيتم لا أقالَ اللّهُ عثرتكم بليث غاب إلى الأعداء نهاضِ

#إن كان غيظي لفوتٍ منكم فلقد منيت منكم بما ربي به راضِ

وقيل : إن سديفاً أنشد هذا الشعر للسفاح ومعه كانت الحادثةَ وهو الذي قتلهم ،

وقتل سليمان بن علي بن عبد اللهّ بن عباس بالبصرة أيضاً جماعة من بني أمية عليهم الثياب الموشية المرتفعة وأمر بهم فجروا بأرجلهم فألقوا على الطريق فأكلهم الكلاب ، فلما رأى بنو أمية ذلك اشتد خوفهم وتشتت شملهم واختفى من قدر على الاختفاء ، وكان ممن اختفى منهم عمرو بن معاوية بن عمرو بن سفيان بن عتبة بن أبي سفيان قال : وكنت لا آتي مكاناً إلا عرفت فيه فضاقت عليّ الأرض فقدمت على سليمان بن علي ، -وهو لا يعرفني - فقلت : لفظتني البلاد إليك ودلني فضلك عليك فإما قتلتني فاسترحت واما رددتني سالماً فآمنت فقال : ومن أنت ؟ فعرفته نفسي فقال : مرحباً بك ما حاجتك ؟ فقلت : إن الحرم اللواتي أنت أولى الناس بهن وأقربهم إليهن قد خفن لخوفنا ومن خاف خيف عليه قال : فبكى كثيراً ثم قال : يحقن الله دمك ويوفر مالك ويحفظ حرمك ثم كتب إلى السفاح يا أمير المؤمنين انه قد وفد وافد من بني أمية علينا

وإنا إنما قتلناهم على عقوقهم لا على ارحامهم فإننا يجمعنا واياهم عبد مناف والرحم تبل ولا تقتل وترفع ولا توضع فإن رأى أمير المؤمنين أن يهبهم لي فليفعل وإن فعل فيجعل كتاباً عاماً إلى البلدان ، نشكر اللّه تعالى على نعمه عندنا وإحسانه إلينا فأجابه في الق ما سأل فكان هذا أول أمان بني أمية.

ذكر خلع حبيب بن مرة المري

وفي هذه السنة بيض حبيب بن مرة المري وخلع هو ، ومن معه من أهل الثنية وحوران - وكان خلعهم قبل خلع أبي الورد - فسار إليه عبدالله وقاتله دفعات ، وكان حبيب من قواد مروان وفرسانه ، وكان سبب تبييضه الخوف على نفسه وقومه فبايعته قيس ، وغيرهم ممن يليهم ، فلما بلغ عبداللّه خروج أبي الورد وتبييضه دعا حبيباً إلى الصلح فصالحه وأمنه ومن معه وسار نحو أبي الورد.

ذكر خلع أبي الورد وأهل دمشق

وفيها خلع أبو الورد مجزة بن الكوثر بن زفر بن الحرث الكلابي - وكان من
أصحاب مروان وقواده - وكان سبب ذلك أن مروان لما انهزم قام أبو الورد بقنسرين فقدمها عبد اللّه بن علي فبايعه أبو الورد ودخل فيما دخل فيه جنده ، وكان ولد مسلمة بن عبد الملك مجاورين له ببالس ، والناعورة ، فقدم بالس قائد من قواد عبد اللهّ بن علي فبعث بولد مسلمة ، ونسائهم فشكا بعضهم ذلك إلى أبي الورد فخرج من مزرعة له يقال لها خساف فقتل ذلك القائد ومن معه وأظهر التبييض والخلع لعبد اللّه ودعا أهل قنسرين إلى ذلك فبيضوا أجمعهم - والسفاح يومئذ بالحيرة وعبد الله بن علي مشتغل بحرب حبيب بن مرةً المري بأرض البلقاء ، وحوران ، والبثنية على ما ذكرناه - فلما بلغ عبد الله تبييض أهل قنسرين وخلعهم صالح حبيب بن مرة وسار نحو قنسرين للقاء أبي الورد فمر بدمشق فخلف بها أبا غانم عبد الحميد بن ربعي الطائي في أربعة آلاف - وكان بدمشق لاهل عبد الله 5أمهات أولاده وثقله - فلما قدم حمص انتقض له أهل دمشق . وبيضوا وقاموا مع عثمان بن عبد الأعلى بن سراقة الأزدي فلقوا أبا غانم ومن معه فهزموه وقتلوا من أصحابه مقتلة عظيمة وانتهبوا ما كان عبد الله خلف من ثقله ولم يعرضوا لأهله

واجتمعوا على الخلاف ، وسار عبد اللّه وكأن قد اجتمع مع أبي الورد جماعة من أهل قنسرين وكاتبوا من يليهم من أهل حمص ، وتدمر فقدم منهم ألوف عليهم أبو محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية ودعوا إليه وقالوا : هذا السفياني الذي كأن يذكر- وهم في نحو من أربعين ألفاً – فعسكروا بمرج الاخرم ، ودنا منهم عبد اللّه بن علي ووجه اليهم أخاه عبد الصمد بن علي في عشرة آلاف ، وكان أبو الورد هو المدبر لعسكر قنسرين وصاحب القتال فناهضهم القتال وكثر القتل في الفريقين وانكشف عبد الصمد ومن معه وقتل منهم ألوف ولحق بأخيه عبد الله فأقبل عبد الله ومعه جماعة القواد فالتقوا ثانية بمرج الأخرم فاقتتلوا قتالاً شديداً وثبت عبد الله فانهزم أصحاب أبي الورد وثبت هو في نحو من خمسمائة من قومه وأصحابه فقتلوا جميعاً ، وهرب أبو محمد ومن معه حتى لحقوا بتدمر ، وأمن عبد اللّه أهل قنسرين وسودوا وبايعوه ودخلوا في طاعته ، ثم انصرف راجعاً إلى أهل دمشق لما كان من تبييضهم عليه فلما دنا منهم هرب الناس ولم يكن منهم قتال ، وأمن عبد اللّه أهلها وبايعوه ولم يأخذهم بما كان منهم ، ولم يزل أبو محمد السفياني متغيباً هارباً ولحق بأرض الحجاز وبقي كذلك إلى أيام المنصور ، فبلغ زياد ابن عبد اللّه الحارثي -عامل المنصور -مكانه فبعث إليه خيلاً فقاتلوه فقتلوه وأخذوا ابنين له أسيرين ، فبعث زياد برأس أبي محمد بن عبد اللّه السفياني وبابنيه فأطلقهما المنصور وأمنهما ، وقيل : إن حرب عبد اللّه ، وأبي الورد كانت سلخ ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين ومائة .

ذكر تبييض أهل الجزيرة وخلعهم

وفي هذه السنة بيض أهل الجزيرة وخلعوا ابا العباس السفاح وساروا إلى حران

وبها موسى بن كعب في ثلاثة آلاف من جند السفاح فحاصروه بها - وليس على أهل الجزيرة رم س يجمعهم - فقدم عليهم اسحاق بن مسلم العقيلي من أرمينية - وكان سار عنها حين بلغه هزيمة مروان - فاجتمع عليه أهل الجزيرة ، وحاصر موسى بن كعب نحواً من الشهرين ، ووجه أبو العباس السفاح أخاه أبا جعفر فيمن كان معه من الجنود بواسط محاصرين إبن هبيرة فسار بقر قيسيا ، والرفة وأهلهما قل . بيضوا وسار نحو حران فرحل إسحاق بن مسلم إلى الرهاء وذلك سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، وخرج موسى بن كعب من حران فلقي أبا جعفر ، ووجه اسحاق بن مسلم أخاه بكار بن مسلم إلى ربيعة

بدارا ، وماردين - ورئيس ربيعة يومئذٍ رجل من الحرورية يقال له بريكة - فعمد إليهم (1) أبو جعفر فلقيهم فقاتلوه قتالاً شديداً وقتل برمكة في المعركة ، وانصرفي بكار إلى أخيه اسحاق بالرها فخلفه اسحاق بها وسار إلى سميساط في عظم عسكره ، وأقبل أبو جعفر إلى الرها وكان بينهم وبين بكار وقعات ، وكتب السفاح إلى عبدالله بن علي يأمره أن يسير في جنوده إلى سميساط فسار حتى نزل بإزاء اسحاق بسميساط -واسحاق في ستين ألفاً وبينهم الفرات - وأقبل أبو جعفر من الرها وحاصر اسحاق بسميساط سبعة أشهر-وكان اسحاق يقول : في عنقي بيعة فانا لا أدعها حتى أعلم ان صاحبها مات أو قتل - فأرسل إليه أبو جعفر أن مروان قد قتل فقال : حتى أتيقن فلما تيقن قتله طلب الصلح والأمان فكتبوا إلى السفاح بذلك وأمرهم أن يؤمنوه ومن معه فكتبوا بينهم كتاباً بذلك ، وخرج إسحاق إلى أبي جعفر وكان عنده من آثر صحابته ، واستقام أهل الجزيرة ، والشام ، وولى أبو العباس أخاه أبا جعفر الجزيرة ، وأرمينية ، واذربيجان فلم يزل عليها حتى استخلف ، وقد قيل : إن عبيدالله بن علي هو الذي أمن اسحاق بن مسلم .

ذكر قتل أبي سلمة الخلال ، وسليمان بن كثير

قد ذكرنا ما كان من أبي سلمة في أمر أبي العباس السفاح ومن كان معه من بني هاشم عند قدومهم الكوفة بحيث صار عندهم متهماً وتغير السفاح عليه وهو بعسكره بحمام أعين ثم تحول عنه إلى المدينة الهاشمية فنزل قصر الامارة بها وهو متنكر لأبي سلمة، وكتب إلى أبي مسلم يعلمه رأيه فيه وما كان همَّ به من الغش ، وكتب إليه أبو مسلم إن كان أمير المؤمنين اطلع على ذلك منه فليقتله ، فقال داود بن علي للسفاح :لا تفعل يا أمير المؤمنين فيحتج بها أبو مسلم عليك وأهل خراسان الذين معك أصحابه وحاله فيهم حاله ولكن اكتب إلى أبي مسلم فليبعث إليه من يقتله فكتب إليه ، فبعث أبو مسلم مرار بن أنس الضبي لقتله فقدم على السفاح فاعلمه بسبب قدومه ، فأمر السفاح مناديا فنادى : ان أمير المؤمنين قد رضي عن أبي سلمة ودعاه فكساه ، ثم دخل عليه بعد ذلك ليلة فلم يزل عنده حتى ذهب عامة الليل ثم انصرف إلى منزله وحده فعرض له مرار ابن أنس ومن معه من أعوانه فقتلوه وقالوا : قتله الخوارج ، ثم أخرج من الغد فصلى

(ا) في الطبريَ " فصمد إليهم "

عليه يحمى بن محمد بن علي ودفن بالمدينة الهاشمية عند الكوفة ، فقال سليمان بن المهاجر البجلي :

#إن الوزير وزير آل محمد أودى فمن يشناك صار وزيرا

وكأن يقال لأبي سلمة : وزير آل محمد ولا بي مسلم أمير آل محمد(ا) فلما قتل أبو سلمة وجه السفاح أخاه أبا جعفر إلى أبي مسلم فلما قدم على أبي مسلم سايره عبيد الله بن الحسن الأعرج ،وسليمان بن كثير ، فقال سليمان بن كثير لعبيد الله : يا هذا إنا كنا نرجو أن يتم أمركم فإذا شئتم فادعونا إلى ما تريدون ، فظن عبيد الله أنه دسيس من أبي مسلم فأتى أبا مسلم فأخبره وخاف إن لم يعلمه أن يقتله ، فأحضر ابو مسلم سليمان ابن كثير وقال له : أتحفظ قول الإمام لي من اتهمته فاقتله ؟ قال : نعم ، قال : فإني قد اتهمتك قال : أنشدكَ بالله قال لا تناشدني الله فأنت منطوٍ على غش الإمام وأمر بضرب عنقه ، ورجع أبو جعفر إلى السفاح فقال : لست خليفة ولا أمرك بشيء إن تركت أبا مسلم ولم تقتله قال : وكيف ؟ قال : والله ما يصنع إلا ما أراد ، قال أبو العباس : فاكتمها ، وقد قيل : إن أبا جعفر إنما سار إلى أبي مسلم قبل أن يقتل أبو سلمة ، وكان سبب ذلك أن السفاح لما ظهر تذاكروا ما صنع أبو سلمة فقال بعض من هناك : لعل ما صنع كان من رأي أبي مسلم فقال السفاح : لئن كان هذا عن رأيه انا لنعرضن بلاء إلا أن يدفعه الله عنا ، وأرسل أخاه أبا جعفر إلى أبي مسلم ليعلم رأيه فسار إليه وأعلمه ما كان من أبي سلمة فأرسل مرار بن أنس فقتله

ذكر محاصرة ابن هبيرة بواسط

قد ذكرنا ما كان من أمر يزيد بن هبيرة والجيش الذين لقوه من أهل خراسان مع قحطبة ثم مِع ابنه الحسن وانهزامه إلى واسط وتحصنه بها ، وكان لما انهزم قد وكل بالأثقال قوماً فذهبوا بها فقال له حوثرة : أين تذهب وقد قتل صاحبهم - يعني قحطبة - أتمضي (2)إلى الكوفة ومعك جند كثير فقاتلهم حتى تقتل أو تظفر قال : بل نأتي واسطاً فننظر قال : ما تريد على أن تمكنه من نفسك وتقتل ،وقال يحمص بن حضين انك لو تأتي

(1) في الطبري " أمين آل محمد " .

(2) في الطبري " امض ".

مروان بشيء أحب إليه من هذه الجنود فألزم الفرات حتى تأتيه وإياك وواسطاً فتصير في حصار وليس بعد الحصر إلا القتل فأبى ، وكان يخاف مروان لأنه كان يكتب إليه بالأمر فيخالفه فخاف أن يقتله فاتى واسطاً فتحصن بها ، وسير أبو سلمة إليه الحسن بن قحطبة فحصره ، وأول وقعة كَانت بينهم يوم الأربعاء قال أهل الشام لابن هبيرة : إئذن لنا في قتالهم فأذن لهم فخرجوا وخرج ابن هبيرة وعلى ميمنته ابنه داود فالتقوا ، وعلى ميمنة الحسن خازم بن خزيمة ، فحمل خازم على ابن هبيرة فأنهزم هو ومن معه وغص الباب بالناس ورمِي أصحابه بالعرادات ، ورجع أهل الشام فكر عليهم الحسن واضطرهم إلى دجلة فغرق منهم نأس كثير فتلقوهم بالسفن وتحاجزوا ، فمكثوا سبعة أيام ثم خرجوا اليهم فاقتتلوا وانهزم أهل الشام هزيمة قبيحة فدخلوا المدينة فمكثوا ما شاء الله لا يقاتلون إلا رمياً ، وبلغ ابن هبيرة - وهو في الحصار- أن أبا أمية التغلبي قد سود فأخذه وحبسه ، فتكلم ناس من ربيعة في ذلك ومعن بن زائدة الشيباني وأخذوا ثلاثة نفر من فزارة - رهط ابن هبيرة - فحبسوهم وشتموا ابن هبيرة وقالوا :لا نترك ما في أيدينا حتى يترك ابن هبيرة صاحبنا، وأبى ابن هبيرة أن يطلقه فاعتزل معن ، وعبد الرحمن بن بشير العجلي فيمن معهما فقيل لابن هبيرة : هؤلاء فرسانك قد أفسدتهم وان تماديت في ذلك كانوا أشد عليك ممن حصرك فدعا أبا أمية فكساه وخلى سبيله فاصطلحوا وعادوا إلى ما كانوا عليه ، وقدم أبو نصر مالك بن الهيثم من ناحية سجستان إلى الحسن فأوفد الحسن وفداً إلى السفاح بقدوم أبي نصر عليه وجعل على الوفد غيلان بن عبد الله الخزاعي ، وكان غيلان واجداً على الحسن لأنه سرحه إلى روح بن حاتم مدداً له فلما قدم على السفاح وقال : أشهد أنك أمير المؤمنين وأنك حبل الله المتين وأنك إمام المتقين قال : حاجتك يا غيلان قال : استغفرك قال : غفر الله لك قال غيلان : يا أمير المؤمنين من علينا برجل مُنَّ أهل بيتك قال : أو ليس عليكم رجل من أهل بيتي الحسن ابن قحطبة؟ قال : يا أمير المؤمنين مُنَّ علينا برجل من أهل بيتك ننظر إلى وجهه وتقر عيننا به فبعث أخاه أبا جعفر لقتال ابن هبيرة عند رجوعه من خراسان ، وكتب إلى الحسن ان العسكر عسكرك والقواد قوادك ولكن أحببت أن يكون أخي حاضراً فاسمع له وأطع وأحسن مؤازرته ، وكتب إلى مالك بن الهيثم بمثل ذلك – وكان الحسن هو المدبر لأمر ذلك العسكر- فلما قدم أبو جعفر

المنصور على الحسن تحول الحسن عن خيمته وأنزله فيها ، وجعل الحسن على حرس المنصور عثمان بن نهيك ، وقاتلهم

مالك بن الهيثم يوماً فانهزم أهل الشام إلى خنادقهم وقد كمن لهم معن ، وأبو يحيى الجذامي فلما جازهم أصحاب مالك خرجوا عليهم فقاتلهم حتى جاء الليل - وابن هبيرة على برج الخلالين - فاقتتلوا ما شاء الله من الليل وسرح ابن هبيرة إلى معن يأمره بالانصراف فانصرف فمكثوا أياماً .
وخرج أهل واسط أيضاً مع معن ، ومحمد بن نباتة فقاتلهم أصحاب الحسن فهزموهم إلى دجلة حتى تساقطوا فيها ورجعوا وقد قتل ولد مالك بن الهيثم فلما رآه أبوه قتيلاً قال : لعن اللّه الحياة بعدك ثم حملوا على أهل واسط فقاتلوهم حتى أدخلوهم المدينة ، وكان مالك يملأ السفن حطباً ثم يضرمها ناراً لتحرق ما مرت به فكان ابن هبيرة يجر تلك السفن بكلاليب ، فمكثوا كذلك أحد عشر شهراً فلما طال عليهم الحصار طلبوا الصلح ولم يطلبوا حتى جاءهم خبر قتل مروان أتاهم به إسماعيل بن عبد اللّه القسري ، وقال لهم : علام تقتلون أنفسكم وقد قتل مروان ؟ وتجنى أصحاب ابن هبيرة عليه فقالت اليمانية :لا نعين مروان وآثاره فينا آثاره ، وقالت النزارية :لا نقاتل حتى تقاتل معنا اليمانية – وكان يقاتل معه صعاليك الناس وفتيانهم ، وهمَّ ابن هبيرة بأن يدعو إلى محمد بن عبداللّه بن الحسن بن علي فكتب إليه فأبطا جوابه ، وكاتب السفاح اليمانية من أصحاب ابن هبيرة واطمعهم فخرج إليه زياد بن صالح ، وزياد بن عبيد الله الحارثيان ووعدا ابن هبيرة أن يصلحا له ناحية ابن العباس فلم يفعلا ، وجرت السفراء بين أبي جعفر ، وابن هبيرة حتى جعل له أماناً وكتب به كتاباً مكث ابن هبيرة يشاور فيه العلماء أربعين يوماً حتى رضيه فأنفذه إلى أبي جعفر فأنفذه أبو جعفر إلى أخيه السفاح فأمره بامضائه ، وكان رأي أبى جعفر الوفاء له بما اعطاه ، وكان السفاح لا يقطع أمراً دون أبي مسلم وكان ابو الجهم عيناً لابي مسلم على السفاح ، فكتب السفاح إلى أبي مسلم يخبره أمر ابن هبيرة فكتب ابو مسلم إليه أن الطريق السهل إذا القيت فيه الحجارة فَسُدَ لا واللّه لا يصلح طريق فيه ابن هبيرة ، ولما تم الكتاب خرج ابن هبيرة إلى أبي جعفر في ألف وثلاثمائة من البخارية وأراد أن يدخل الحجرة على دابته فقام إليه الحاجب سلام بن سليم فقال : مرحبا بك أبا خالد انزل راشداً - وقد أطاف بحجرة المنصور عشرة آلاف من أهل خراسان - فنزل ودعا له بوسادة ليجلس عليها وأدخل القواد ثم أذن لابن هبيرة وحده فدخل وحادثه ساعة ثم قام ثم مكث يأتيه

يوماً ويتركه يوماً فكان يأتيه في خمسمائة فارس وثلاثمائة راجل فقيل لابي جعفر : إن ابن هبيرة ليأتي فيتضعضع له العسكر وما نقص من سلطانه شيء فأمره أبو جعفر أن لا يأتي إلا في حاشيته فكان يأتي في ثلاثين ثم صار يأتي في ثلاثة أو أربعة ، وكلم ابن هبيرة المنصور يوماً فقال له ابن هبيرة : يا هناه أويا أيها المرء ثم رجع فقال : أيها الأمير إن عهدي بكلام الناس بمثل ما خاطبتك به لقريب فسبقني لساني إلى ما لم ارده ، فألح السفاح على ابي جعفر يأمره بقتل ابن هبيرة وهو يراجعه حتى كتب إليه والهّ لتقتلنه أو لأرسلن إليه من يخرجه من حجرتك ثم أتولى قتله فعزم على قتله .

فبعث خازم بن خزيمة ، والهيثم بن شعبة بن ظهير وأمرهما بختم بيوت الأموال ثم بعث إلى وجوه من مع ابن هبيرة من القيسية ، والمضرية فأحضرهم ، فاقبل محمد ابن نباتة، وحوثرة بن سهيل في اثنين وعشرين رجلاً، فخرج سلام بن سليم فقال : أين ابن نباتة وحوثرة ؟ فدخلا وقد أجلس ابو جعفر عثمان بن نهيك وغيره في مائة في حجرة دون حجرته فنزعت سيوفهما وكُتفا واستدعى رجلين رجلين يفعل بهما مثل ذلك فقال بعضهم : اعطيتمونا عهد اللّه ثم غدرتم بنا إنا لنرجو أن يدرككم اللّه وجعل ابن نباتة يضرط في لحية نفسه وقال : كأني كنت انظر إلى هذا .

وانطلق خازم ، والهيثم بن شعبة في نحو من مائة إلى ابن هبيرة فقالوا : نريد

حمل المال فقال لحاجبه دلهم على الخزائن فأقاموا عند كل بيت نفراً وأقبلوا نحوه وعنده ابنه داود وعدة من مواليه وبُنيّ له صغير في حجره ، فلما أقبلوا نحوه قام حاجبه في وجوههم فضربه الهيثم بن شعبة على حبل عاتقه فصرعه وقاتل ابنه داود وأقبل هو اليه ونحى ابنه من حجره فقال : دونكم هذا الصبي وخر ساجداً فقتل وحملت رؤوسهم إلى أبي جعفر، ونادى بالأمان للناس إلا الحكم بن عبد الملك بن بشر ، وخالد بن سلمة المخزومي ، وعمر بن ذر ، فاستأمن زياد بن عبيد الله لابن ذر فأمنه ، وهرب الحكم وأمن أبو جعفر خالداً فقتله السفاح ولم يجز أمان أبي جعفر ، فقال أبو العطاء السندي يرثي ابن هبيرة:

ألا إن عينا لم تَجُدْ يومَ واسطٍ عليك بخارى(ا)دمعها لَجَمودُ

(1) في الطبري " بجارى" .

#عشية قام النائحاتُ وصفقتْ أكفّ (1) بأيْدي مأتمٍ وخُدودُ
#فإن تنسَ (2) مهجورَ الفناءِ فربما أقامَ به بعد الوقُودِ وفودُ
فإنك لم تبعدْ على متعهد بلى كل مَن تحت التراب بعيدُ

ذكر قتل عمال أبي سلمة بفارس

وفي هذه السنة وجه أبو مسلم الخراسانيِ محمد بن الأشعث على فارس وأمره أن يقتل عمال أبي سلمة ففعل ذلك ، فوجه السفاح عمه عيسى بن علي إلى فارس -وعليها محمد بن الأشعث -فأراد محمد قتل عيسى فقيل له : ان هذا لا يسوغ لك فقال : بلى أمرني أبو مسلم أن لا يقدم أحد علي يدَّعي الولاية من غيره إلا ضربت عنقه ثم ترك عيسى خوفاً من عاقبة قتله ، واستحلف عيسى بالايمان المحرجة أن لا يعلو منبرا ولا يتقلد سيفاً إلا في جهاد فلم يتول عيسى بعد ذلك ولاية ولم يتقلد سيفاً إلا في غزو ، ثم وجه السفاح بعد ذلك اسماعيل بن علي والياً على فارس .

ذكر ولاية يحيى بن محمد الموصل وما قيل فيها

وفي هذه السنة استعمل السفاح أخاه يحيى بن محمد على الموصل عوض محمد
ابن صول ، وكان سبب ذلك أن أهل الموصل امتنعوا من طاعة محمد بن صول وقالوا : يلي علينا مولى الخثعم وأخرجوه عنهم فكتب إلى السفاح بذلك ، واستعمل عليهم أخاه يحيى بن محمد وسيره إليها في اثني عشر ألف رجل فنزل قصر الإمارة مجانب مسجد الجامع ولم يظهر لاهل الموصل شيئاً ينكرونه ولم يعترضهم فيما يفعلونه ، ثم دعاهم فقتل منهم اثني عشر رجلاً فنفر أهل البلد وحملوا السلاح فأعطاهم الأمان وأمر فنودي من دخل الجامع فهو آمن ، فأتاه الناس يهرعون إليه فأقام يحيى الرجال على أبواب الجامع فقتلوا الناس قتلاً ذريعاً اسرفوا فيه فقيل : انه قتل فيه أحد عشر ألفاً ممن له خاتم وممن ليس له خاتم خلقاً كثيراً فلما كان الليل سمع يحيى صراخ النساء اللاتي قتل رجالهن فسال عن ذلك الصوت فاخبر به فقال : اذا كان الغد فاقتلوا النساء ، والصبيان

(1)في الطبري " وشققت جيوب " .
(2)في الطبري " فإن تمس " .

ففعلوا ذلك وقتل منهم ثلاثة أيام ، وكان في عسكره قائد معه أربعة آلاف زنجي فاخذوا النساء قهراً ، فلما فرغ يحيى من قتل أهل الموصل في اليوم الثالث ركب اليوم الرابع - وبين يديه الحراب والسيوف المسلولة - فاعترضته امرأة وأخذت بعنان دابته فأراد أصحابه قتلهما فنهاهم عن ذلك فقالت له : ألست من بني هاشم ؟ ألست ابن عم رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم ؟ أما تأنف للعربيات المسلمات أن ينكحن الزنج فأمسك عن جوابها وسيَّر معها من يبلغها مأمنها- وقد عمل كلامها فيه - فلما كان الغد جمع الزنج للعطاء فاجتمعوا فأمر بهم فقتلوا عن آخرهم ، وقيل : كان السبب في قتل أهل الموصل ما ظهر منهم من محبة بني أمية وكراهة بني العباس ، وإن امرأة غسلت رأسها وألقت الخطمي من السطح فوقع على رأس بعض الخراسانية فظنها فعلت ذلك تعمداً فهجم الدار وقتل أهلها فثار أهل البلد وقتلوه وثارت الفتنة، وفيمن قتل معروف بن أبي معروف وكان زاهداً عابداً وقد أدرك كثيراً من الصحابة وروى عنهم .

ذكر عدة حوادث

وفيها وجه السفاح أخاه المنصور والياً على الجزيرة ، واذربيجان وارمينية .

وفيها عزل عمه داود بن علي عن الكوفة وسوادها وولاه المدينة ، ومكة ، واليمن ، واليمامة وولى موضعه من عمل الكوفة ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد ، فاستقض عيسى على الكوفة ابن ابي ليلى ، وكان العامل على البصرة هذه السنة سفيان بن معاوية المهلبي ، وعلى قضائها الحجاج بن ارطاة ، وعلى السند منصور بن جمهور ، وعلى فارس محمد بن الاشعث ، وعلى الجزيرة ، وارمينية ، واذربيجان ابو جعفر بن محمد بن علي ، وعلى الموصل يحس بن محمد بن علي ، وعلى الشام عبد الله بن علي ، وعلى مصر أبو عون عبد الملك بن يزيد ، وعلى خراسان ، والجبال أبو مسلم ، وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك .

وحج بالناس هذه السنة داود بن علي .

وفيها مات عبد الله بن أبي نجيح ، واسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري.

وفيها قتل يحمص بن معاوية بن هشام بن عبد الملك مع مروان بن محمد بالزاب ، ويحمص أخو عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس .
وفيها قتل يونس بن مغيرة بن حلين بدمشق لما دخلها عبد الله بن علي وكان عمره عشرين ومائة سنة قتله رجلان من خراسان ولم يعرفاه فلما عرفاه بكيا عليه ، وقيل : بل عضته دابة من دوابه فقتلته - وكان ضريراً .
وفيها مات صفوان بن سليم مولى حميد بن عبد الرحمن ، وفيها توفي محمد بن
أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بالمدينة وكان قاضيها .
وفيها مات همام بن منبه ، وعبد الله بن عوف ، وسعيد بن سليمان بن زيد بن
ثابت الأنصاري ، وخُبَيب بن عبد الرحمن بن خبيب بن يسار الأنصاري ! وهو خال عبيد الله بن عمر العمري -(خبيب) بضم الخاء المعجمة وفتح الباء الموحدة ، وعمارة بن أبي حفصة - واسم أبي حفصة ثابت مولى العتيك بن الأزد وهو والد حَرَمي كنيته أبو روح (حرمي) بفتح الحاء والراء المهملتين .
وفيها توفي عبد الله بن طاوس بن كيسان الهمداني من عباد أهل اليمن وفقهائهم .

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائة

ذكر ملك الروم ملطية

وني هذه السنة أقبل قسطنطين ملك الروم إلى ملطية ، وكمخ فنازل كمخ فأرسل
أهلها إلى أهل ملطية يستنجدونهم فسار إليهم منها ثمانمائة مقاتل فقاتلهم الروم فانهزم المسلمون ونازل الروم ملطية وحصروها - والجزيرة يومئذ مفتونة بما ذكرناه وعاملها موسى بن كعب بحران - فارسل قسطنطين إلى أهل ملطية إني لم أحصركم إلا على علم من المسلمين واختلافهم فلكم الأمان وتعودون إلى بلاد المسلمين حتى احترث ملطية فلم يجيبوه إلى ذلك ، فنصب المجانيق فاذعنوا وسلموا البلد على الأمان وانتقلوا إلى بلاد الإسلام ، وحملوا ما أمكنهم حمله وما لم يقدروا على حمله القوه في الآبار والمجاري فلما ساروا عنها أخبر بها الروم ورحلوا عنها عائدين وتفرق أهلها في بلاد الجزيرة ، وسار ملك الروم إلى قاليقلا فنزل مرج الخصى وأرسل كوشان الأرمني فحصرها فنقب اخوان من الأرمن من أهل المدينة ردماً كان في سورها فدخل كوشان ومن معه المدينة وغلبوا عليها وقتلوا رجالها وسبوا النساء وساق القائم الى ملك الروم .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وجه السفاح عمه سليمان والياً على البصرة وأعمالها ، وكور
دجلة ، والبحرين ، وعمان ، ومهرجانقذق ، واستعمل عمه اسماعيل بن علي على الاهواز .
وفيِها قتل داود بن علي من ظفر به من بني أمية بمكة ، والمدينة، ولما أراد قتلهم قال له عبد اللّه بن الحسن بن الحسن : يا أخي إذا قتلت هؤلاء فمن تباهي بملكه ؟ أما يكفيك أن يرك غادياً ورائحاً فيما يذلهم ويسوءهم فلم يقبل منه وقتلهم .

وفيها مات داود بن علي بالمدينة قي شهر ربيع الأول واستخلف حين حضرته
الوفاة ابنه موسى ، ولما بلغت السفاح وفاته استعمل على مكة ، والمدينة ، والطائف ، واليمامة خاله يزيد بن (l) عبيد الله بن عبد المدان الحارثي ، ووجه محمد بن يزيد بن عبيد الله بن عبد المدان على اليمن ، فلما قدم زياد المدينة وجه ابراهيم بن حسان السلمي – وهو أبو حماد الابرص بن المثنى - إلى يزيد بن عمر بن هبيرة(2) وهو باليمامة فقتله وقتل أصحابه .
وفيها توجه محمد بن الأشعث إلى أفريقية فقاتل أهلها قتالاً شديداً حتى فتحها .
وفيها خرج شريك بن شيخ المهري ببخارى على أبي مسلم ونقم عليه وقال : ما
على هذا اتبعنا آل محمد ان تسفك الدماء وان يعمل بغير الحق وتبعه على رأيه أكثر من ثلاثين ألفاً ، فوجه إليه أبو مسلم زياد بن صالح الخزاعي فقاتله وقتله زياد .
وفيها توجه أبو داود خالد بن ابراهيم إلى الختل فدخلها ولم يمتنع عليه حبيش بن الشبل (3) ملكها بل تحصن منه هو وأناس من الدهاقين ، فلما ألح عليه ابو داود خرج من الحصن هو ومن معه من دهاقينه وشاكريته حتى انتهوا إلى أرض فرغانة ثم دخلوا بلد الترك وانتهوا إلى ملك الصين واخذ ابو داود من ظفر به منهم فبعث بهم إلى أبي مسلم . وفيها قتل عبد الرحمن بن يزيد بن المهلب بالموصل قتله سليمان الذي يقال له الأسود بأمان كتبه له ، وفيها وجه صالح بن علي سعيد بن عبد اللّه ليغزو الصائفة وراء الدروب ، وفيها عزل يحمى بن محمد عن الموصل واستعمل مكانه إسماعيل بن علي ، وإنما عزل يحيى لقتله أهل الموصل وسوء أثره فيهم ، وحج بالناس هذه السنة زياد بن عبيد اللّه الحارثي ، وكان العمال من ذكرنا إلا الحجاز، واليمن ، والموصل فقد ذكرنا من استعمل عليها؛ وفيها تخالف اخشيد فرغانة وملك الشاش فاستمد اخشيد ملك الصين فأمده بمائة الف مقاتل فحصروا ملك الشاش فنزل على حكم ملك الصين فلم يتعرض له ولأصحابه بما يسوءهم ، وبلغ الخبر أبا مسلم فوجه إلى حربهم زياد بن صالح فالتقوا

(1) في الطبري " زياد " .
(2) في الطبري : "وهو أبو حماد الأبرص إلى المغنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة ".
(3)في الطبري " خنش بن سهيل " .

على نهر طراز فظفر بهم المسلمون وقتلوا منهم زهاء خمسين ألفاً وأسروا نحو عشرين ، ألفاً وهرب الباقون إلى الصين ، وكانت الوقعة في ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين ، وفيها توفي مروان بن أبي سعيد ، وابن المعلى الزرقي الأنصاري ، وعلي بن بَذِيمة مولى جابر بن سمرة السرائي (بذيمة) بفتح الباء الموحدة وكسر الذال المعجمة .

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائة

ذكر خلع بسام بن ابراهيم

وفي هذه السنة خلع بسام بن ابراهيم بن بسام - وكان من أهل خراسان وسار من عسكر السفاح هو وجماعة على رأيه سراً الى المدائن ، فوجه إليهم السفاح خازم بن خزيمة فاقتتلوا فانهزم بسام وأصحابه وقتل أكثرهم وقتل كل من لحقه منهزماً ، ثم انصرف فمر بذات المطامير وبها أخوال السفاح من بني عبدٍ المدان وهم خمسة.وثلاثون رجلًا ومن غيرهم ثمانية عشر رجلًا ومن مواليهم سبعة عشر فلم يسلم عليهم فلما جازهم شتموه وكان في قلبه عليهم لما بلغه من حال المغيرة من الفزع (1) وانه لجأ إليهم وكان من أصحاب بسام -فرجع إليهم وسألهم عن المغيرة فقالوا : مر بنا رجل مجتاز لا نعرفه فأقام في قريتنا ليلة ثم خرج عنا فقال لهم : أنتم أخوال أمير المؤمنين يأتيكم عدوه ويا من في قريتكم فهلا اجتمعتم فأخذتموه فاغلظوا له في الجواب فأمر بهم فضربت أعناقهم جميعاً ،هدم دورهم ونهب أموالهم ثم انصرف ، فبلغ ذلك اليمانية فاجتمعوا ودخل زيادٍ بن عبيد الله الحارثي معهم على السفاح فقالوا له : ان خازماً اجترأ عليك واستخف بحقك وقتل أخوالك الذين قطعوا البلاد وأتوك معتزين بك طالبين معروفك حتى صاروا في جوارك قتلهم خازم وهدم دورهم ونهب أموالهم بلا حدث أحدثوه فهمَّ بقتل خازم ، فبلغ ذلك موسى بن كعب ، وأبا الجهم بن عطية فدخلا على السفاح وقالا : يا أمير المؤمنين بلغنا ما كان من هؤلاء وانك هممت بقتل خازم ، لانّا نعيذك باللّه من ذلك فأن له طاعة وسابقة وهو يحتمل له ما صنع فان شيعتكم من أهل خراسان قد آثروكم على الأقارب والأولاد والآباء والاخوان وقتلوا من خالفكم وأنت أحق من تغمد إساءة مسيئهم فان كنت لا بد مجمعاً على قتله فلا تتول ذلك بنفسك وابعثه لأمر إن قتل

(1) في الطبري " المغيرة بن الفزع " .

فيه كنت قد بلغت الذي تريد وإن ظفر كان ظفره لك ، وأشاروا عليه بتوجيهه إلى من بعمان من الخوارج والى الخوارج الذين بجزيرة بركاوان مع شيبان بن عبد العزيز اليشكري ، فأمر السفاح بتوجيهه مع سبعمائة رجل وكتب إلى سليمان بن علي وهو على البصرة بحملهم إلى جزيرة بركاوان (ا) وعمان فسار خازم .

ذكر أمر الخوارج وقتل شيبان بن عبد العزيز

فلما سار خازم إلى البصرة في الجند الذين معه وكان قد انتخب من أهله وعشيرته ومواليه ومن أهل مرو الروذ من يثق به ، فلما وصل البصرة حملهم سليمان في السفن وانضم إليه بالبصرة أيضاً عدة بني تميم فساروا في البحر حتى أرسوا بجزيرة بركاوان ،فوجه خازم فضلة بن نعيم (2) النهشلي في خمسمائة إلى شيبان فالتقوا فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فركب شيبان وأصحابه السفن وساروا إلى عمان - وهم صفرية ، فلما صاروا إلى عمان قاتلهم الجلندي وأصحابه -وهم أباضية -واشتد القتال منهم فقتل شيبان ومن معه ، وقد تقدم سنة سَمع وعشرين ومائة قتل شيبان على هذا السياق ، ثم سار خازم في البحر بمن معه حتى أرسوا إلى ساحل عمان فخرجوا إلى الصحراء فلقيهم الجلندي وأصحابه واقتتلوا قتالاً شديداً وكثر القتل يومئذ في أصحاب خازم وقتل منهم أخ له من أمه في تسعين رجلاً ، ثم اقتتلوا من الغد قتالاً شديداً فقتل يومئذ من الخوارج تسعمائة وأحرق منهم نحو من تسعين رجلاً ، ثم التقوا بعد سبعة أيام من مقدم خازم على رأي ،ير، أشار به بعض أصحاب خازم ، أشار عليه أن يأمر أصحابه فيجعلوا على أطراف أسنتهم المشاقة ويروووها بالنفط ويشعلوا فيها النيران ثم يمشوا بها حتى يضرموها في بيوت أصحاب الجلندي وكانت من خشب ، فلما فعل ذلك وأضرمت بيوتهم بالنيران اشتغلوا بها وبمن فيها من أولادهم ، وأهاليهم فحمل عليهم خازم ، وأصحابه فوضعوا فيهم السيف فقتلوهم وقتلوا الجلندي فيمن قتل ، وبلغ عدة القتلى عشرة آلاف وبعث برؤوسهم الى البصرة فأرسلها سليمان إلى السفاح ،وأقام خازم لعد ذلك أشهراً حتى استقدمه السفاح فقدم .

(ا) في الطبري " جزيرة ابن كأوان " وفي معجم البلدان " جزيرة كاوان " ولعل ما هنا محرف .

(2) في الطبري " نضلة بن نعيم " .

ذكر غزوة كش

وفي هذه السنة غزا أبو داود خالد بن ابراهيم أهل كش فقتل الاخريد ملكها وهو " سامع مطيع وقتل أصحابه ، وأخذ منهم من الأواني الصينية المنقوشة المذهبة ما لم ير ، مثلها ، ومن السروج ، ومتاع الصين كله من الديباج ، والطرف شيئاً كثيراً فحمله إلى أبي مسلم وهو بسمرقند ، وقتل عدة من دهاقينهم ، واستحيا طاران أخا الاخريد وملكه على كش ، وانصرف أبو مسلم الى مرو بعد أن قتل في أهل الصغد ، وبخارى وأمر ببناء سور سمرقند ؛ واستخلف زياد بن صليح عليها وعلى بخارى ورجع أبو داود إلى بلخ .

ذكر حال منصور بن جمهور

وفي هذه السنة وجه السفاح موسى بن كعب الى السند(ا) لقتال منصور بن جمهور ، فسار واستخلف مكانه على شرطه السفاح المسيب بن زهير ، وقدم موسى السند فلقي منصوراً في اثني عشر ألفاً فانهزم منصور ومن معه ومضى فمات عطشاً في الرمال ، وقد قيل : أصابه بطنه فمات ، وسمع خليفته على السند بهزيمته فرحل بعيال منصور وثقله فدخل بهم بلاد الخزر.

ذكر عدة حوادث

وفيها توفي محمد بن يزيد بن عبد الله وهو على اليمن فاستعمل السفاح مكانه
علي بن الربيع بن عبيد الله ، وفيها تحول السفاح من الحيرة إلى الأنبار في ذي الحجة .
وفيها ضرب المنار من الكوفة إلى مكة والاميال .
وحج بالناس هذه السنة عيسى بن موسى وهو على الكوفة ، وكان على قضاء الكوفة ابن أبي ليلى ، وعلى المدينة ، ومكة ، والطائف ، واليمامة زياد بن عبيد الله ، وعلى اليمن علي بن الربيع الحارثي ، وعلى البصرة وأعمالها ، وكور دجلة ، وعمان

(1) في الطبري " الى الهند " .

سليمان بن علي ، وعلى قضائها عباد بن منصور ، وعلى السند موسى بن كعب ، وعلى خراسان ، والجبال أبو مسلم ، وعلى فلسطين صالح بن علي ، وعلى مصر أبو عون ، وعلى الموصل إسماعيل بن علي ، وعلى أرمينية يزيد بن أسيد ، وعلى لم أذربيجان محمد بن صول ، وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك ، وعلى الجزيرة أبو - جعفر المنصور ، وكان عامله على اذربيجان ، وارمينية من ذكرنا ، وعلى الشام عبد الله ابن علي . وفيها توفي محمد بن اسماعيل بن سعد بن أبي وقاص ، وسعد بن عمر بن سليم الزرقي .

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائة

ذكر خروج زياد بن صالح

وفي هذه السنة خرج زياد بن صالح وراء النهر فسار أبو مسلم من مرو مستعداً للقائه ، وبعث أبو داود خالد بن ابراهيم نصر بن راشد إلى ترمذ مخافة أن يبعث زياد بن صالح إلى الحصن والسفن فيأخذها ، ففعل ذلك نصر وأقام بها فخرج عليه ناس من الطالقان مع رجل يكنى أبا اسحاق فقتلوا نصراً ، فلما بلغ ذلك أبا داود بعث عيسى بن ماهان في تتبع قتلة نصر فتبعهم فقتلهم ، ومضى أبو مسلم مسرعاً حتى انتهى إلى آمل : ومعه سباع بن النعمان الأزدي - وهو الذي كان قد أرسله السفاح إلى زياد بن صالح وأمره إن رأى فرصة أن يثب على أبي بسلم فيقتله – فأخبر أبو مسلم بذلك فحبس سباعاً بآمل ، وعبر أبو مسلم إلى بخارى فلما نزلها أتاه عدة من قواد زياد قد خلعوا زياداً فأخبروا أبا مسلم أن سباع بن النعمان هو الذي أفسد زياداً فكتب إلى عامله بآمل أن يقتله ، ولما أسلم زياداً قواده ولحقوا بأبي مسلم لجأ إلى دهقان هناك فقتله وحمل رأسه إلى أبي مسلم ، وتأخر أبو داود عن أبي مسلم لحال أهل الطالقان فكتب إليه أبو مسلم يخبره بقتل زياد فأتى كش وأرسل عيسى بن ماهان إلى بسام وبعث جنداً إلى شاغر فطلبوا الصلح فأجيبوا إلى ذلك ، وأما بسام فلم يصل عيسى إلى شيء منه .

وكتب عيسى إلى كامل بن مظفر صاحب أبي مسلم يعتب أبي داود وينسبه إلى العصبية ، فبعث أبو مسلم بالكتب إلى أبي داود وكتب إليه أن هذه كتب العلج الذي صيرته عدل نفسك فشأنك به ، فكتب أبو داود إلى عيسى يستدعيه فلما حضر عنده حبسه وضربه ثم أخرجه فوثب عليه الجند فقتلوه ورجع أبو مسلم الى مرو .

ذكر غزو جزيرة صقلية

وفي هذه السنة غزا عبد الله بن حبيب جزيرة صقلية وغنم بها وسبى وظفر بها ما لم يظفره أحد قبله بعد أن غزا تلمسان ، واشتغل ولاة افريقية بالفتنة مع البربر فأمن الصقلية وعمرها الروم من جميع الجهات وعمروا فيها الحصون والمعاقل وصاروا يخرجون كل عام مراكب تطوف بالجزيرة وتذب عنها وربما طارقوا تجاراً من المسلمين فيأخذونهم .

ذكر عدة حوادث

حج بالناس هذه السنة سليمان بن علي وهو على البصرة وأعمالها ، وكان العمال من تقدم ذكرهم ، وفيها مات أبو خازم الاعرج ، وقيل : سنة اربعين ، وقيل : سنة أربع وأربعين ، وفيها مات عطاء بن عبد الله مولى المطلب ، وقيل : مولى المهلب ، وقبل : هو عطاء بن ميسرة ويكنى أبا عثمان الخراساني ، وقيل: سنة أربع وثلاثين ، وفيها مات يحص بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بفارس وكان أميراً عليها وكأن قبل ذلك أميراً على الموصل ، وفيها توفي ثور بن زيد الدؤلي وكان ثقة ، وزياد بن أبي زياد مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي وكان من الابطال (عياش) بالياء المثناة من تحت وبالشين المعجمة .

ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائة

ذكر حج أبي جعفر، وأبي مسلم

وفي هذه السنة كتب أبو مسلم إلى السفاح يستأذنه في القدوم عليه والحج وأن مذ
ملك خراسان لم يفارقها إلى هذه السنة ؛ فكتب إليه السفاح يأمره بالقدوم عليه في خمسمائة من الجند ، فكتب أبو مسلم إليه إني قد وترت الناس ولست آمن على نفسي ، فكتب إليه أن أقبل في ألف فإنما أنت في سلطان أهلك ودولتك وطريق مكة لا يتحمل العسكر فسار في ثمانية آلاف فرقهم فيما بين نيسابور ، والري وقدم بالاموال ، والخزائن فخلفها بالري وجمع أيضاً أموال الجبل وقدم في ألف ، فأمر السفاح القواد وسائر الناس أن يتلقوه فدخل أبو مسلم على السفاح فأكرمه وأعظمه ، ثم استأذن السفاح في الحج فأذن له وقال : لولا أن أبا جعفر- يعني أخاه المنصور- يريد الحج لاستعملتك على الموسم وأنزله قريباً منه ، وكان ما بين أبي جعفر وأبي مسلم متباعدا لان السفاح كان بعث أبا جعفر إلى خراسان بعدما صفت الأمور له ومعه عهد أبي مسلم بخراسان وبالبيعة للسفاح ، وابني جعفر المنصور من بعده فبايع لهما أبو مسلم ، وأهل خراسان – وكان أبو مسلم قد استخف بأبي جعفر- في مقدمة ذلك فلما رجع أخبر السفاح ما كان من أمر أبي مسلم ، فلما قدم أبو مسلم هذه المرة قال أبو جعفر للسفاح : أطعني واقتل أبا مسلم فوالله إن في رأسه لغدرة فقال : يا أخي قد عرفت بلاءه وما كان منه ؛ فقال أبو جعفر : إنما كانِ بدولتنا والله لو بعثت سنوراً لقام مقامه وبلغ ما بلغ فقال : كيف نقتله ؟ قال : إذا دخل عليك وجادثته ضربته أناس خلفه ضربة ، قتلته بها ، قال : فكيف بأصحابه ؟ قال : أبو جعفر لو قتل لتفرقوا وذلوا فأمره بقتله ، وخرج أبو جعفر، ثم قدم السفاح على ذلك فأمر أبا جعفر بالكف عنه ، وكان أبو جعفر قبل ذلك بحران وسار منها إلى الأنبار- بها السَفاح - واستخلف على حران مقاتل بن حكيم

العكي ، وحج أبو جعفر ، وأبو مسلم وكان أبو جعفر على الموسم ، وفيها مات زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب .

ذكر موت السفاح

في هذه السنة مات السفاح بالأنبار لثلاث عشرة مضت من ذي الحجة ، وقيل :
لاثنتي عشرة مضت منه بالجدري ، وكان له يوم مات ثلاث وثلاثون سنة ، وقيل : ست وثلاثون ، وقيل : ثمان وعشرون سنة ، وكانت ولايته من لدن قتل مروان إلى أن توفي أربع سنين ، ومن لدن بويع له بالخلافة إلى أن مات أربع سنين وثمانية أشهر ، وقيل : وتسعة أشهر منها ثمانية أشهر يقاتل مروان ، وكان جعدا طويلاً أبيض أقنى الأنف حسن الوجه واللحية وأمه ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي ، وكان وزيره أبا الجهم بن عطية ، وصلى عليه عمه عيسى بن علي ودفنه بالأنبار العتيقة في قصره وخلف تسع جباب وأربعة أقمصة، وخمسة سراويلات ، وأربعة طيالسة ، وثلاثة مطارف خز؛ قال ابن النقاح بيتين من الشعر ووجه برجل إلى عسكر مروان ليقدم على
الخيل ليلاً فصبح فيها وشمس في الناس ولا يوجد وهما :

يا آلَ مروانَ إن الله مهلككم ومبدلٌ بِكم خوفاً وتشريداً
لا عَمَّرَ الله من إنشائكم أحداً وبثكم في بلاد الخوف تطريداً

قال : فعلت ذلك فدخلت قلوبهم مخافة ، قال جعفر بن يحيى : نظر السفاح يوماً في المرآة وكأن أجمل الناس وجهاً فقال : اللهم إني لا أقول كما قال سليمان بن عبد الملك : أنا الملك الشاب ولكني أقول : اللهم عمرني طويلاً في طاعتك ممتعاً في بالعافية فما استتم كلامه حتى سمع غلاماً يقول لغلام آخر : الأجل بيني وبينك شهران وخمسة أيام فتطيَّر من كلامه وقال : حسبي الله ولا قوة إلا بالله عليك توكلت وبك أستعين فما مضت الايام حف أخذته الحمى واتصل مرضه فمات بعد شهرين وخمسة أيام .

ذكر خلافة المنصور

وفي هذه السنة عقد السفاح عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس لأخيه أبي جعفر عبد الله بن محمد بالخلافة ، من بعده وجعله ولي عهد المسلمين ومن

بعد أبي جعفر ولد أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي ، وجعل العهد في ثوب وختمه بخاتمه وخواتيم أهل بيته ودفعه إلى عيسى بن موسى ، فلما توفي السفاح كان أبو جعفر بمكة فأخذ البيعة لأبي جعفر عيسى بن موسى وكتب إليه يعلمه وفاة السفاح والبيعة له ، فلقيه الرسول بمنزل صفية فقال : صفت لنا إن شاء الله ، وكتب إلى أبي مسلم يستدعيه - وكان أبو جعفر قد تقدم - فأقبل أبو مسلم إليه ، فلما جلس وألقى إليه كتابه قرأه وبكى واسترجع ونظر إلى أبي جعفر وقد جزع جزعاً شديداً فقال : ما هذا الجزع وقد أتتك الخلافة ؟ قال أتخوف شر عمي عبد الله بن علي ، وشيعة علي قال :لا تخفه فأنا أكفيكه إن شاء الله إنما عامة جنده ومن معه أهل خراسان وهم لا يعصونني فسرى عنه وبايع له أبو مسلم ، والناس وأقبلا حتى قدما الكوفة .

وقيل : إن أبا مسلم هو الذي كان تقدم على أبي جعفر فعرف الخبر قبله فكتب

إليه بسم الله الرحمن الرحيم عافاك الله ومتع بك إنه أتاني أمر قطعني (ا) وبلغ مني مبلغاً لم يبلغه مني شيء قط وفاة أمير المؤمنين فنسأل الله أن يعظم أجرك ويحسن الخلافة عليك ويبارك لك فيما أنت فيه إنه ليس من أهلك أحد أشد تعظيماً لحقك وأصفى نصيحة لك وحرصا على ما يسرك مني؛ ثم مكث يومين وكتب إلى أبي جعفر ببيعته وإنما أراد ترهيب أبي جعفر، وقال : ورد أبو جعفر زياد بن عبيد الله إلى مكة وكان عاملاً عليها وعلى المدينة للسفاح ؛ وقيل : كان قد عزله قبل موته عن مكة وولاها العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس .

ولما بايع عيسى بن موسى الناس لأبي جعفر أرسل إلى عبد الله بن علي بالشام

يخبره بوفاة السفاح وبيعة المنصور ويأمره بأخذ البيعة للمنصور ، وكان قد قدم قبل ذلك على السفاح فجعله على الصائفة وسير معه أهل الشام ، وخراسان فسار حتى بلغ دلوك ولم يدرك فأتاه موت السفاح فغاد بمن معه من الجيوش وقد بايع لنفسه.

ذكر الفتنة بالاندلس

وفي هذه السنة خرج في الاندلس الحباب بن رواحة بن عبد الله الزهري ودعا

(ا) في الطبري : " افظعني " .

إلى نفسه واجتمع إليه جمع من اليمانية فسار إلى الصميل – وهو أمير قرطبة - فحصره بها وضيق عليه ، فاستمد الصميل يوسف الفهري أمير الاندلس - فلم يفعل لتوالي الغلاء ، والجوع على الأندلس ولأن يوسف قد كره الصميل واختار هلاكه ليستريح منه ، وثار بها أيضاً عامر العبدري وجمع جمعاً واجتمع مع الحباب على الصميل وقاما بدعوة بني العباس ،فلما اشتد الحصار على الصميل كتب إلى قومه ليستمدهم فسارعوا إلى نصرته واجتمعوا وساروا إليه ، فلما سمع الحباب بقربهم سار الصميل عن سرقسطة وفارقها فعاد الحباب إليها وملكها ، واستعمل يوسف الفهري الصميل على طليطلة .

ذكر عدة حوادث

كان على الكوفة عيسى بن موسى ، وعلى الشام عبد اللّه بن علي ، وعلى مصر صالح بن علي ، وعلى البصرة سليمان بن علي ، وعلى المدينة زياد بن عبيد الله الحارثي ، وعلى مكة العباس بن عبد الله بن معبد.

وفيها مات ربيعة بن أبي عبد الرحمن - وهو ربيعة الرأي - وقيل : مات سنة

خمس وثلاثين ومائة ، وقيل : سنة اثنتين وأربعين ومائة .

وفيها مات عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، وفيها توفي عبد

الملك بن عمير بن سويد اللخمي الفرسي ، وإنما قيل له الفرسي بالفاء نسبة الى فرش له ، وعطاء بن السائب أبو زيد الثقفي ، وعروة بن رويم .

وفي هذه السنة قدم أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين من مكة فدخل الكوفة فصلى بأهلها الجمعة وخطبهم وسار الى الانبار فأقام بها وجمع إليه أطرافه ، وكان عيسى بن موسى قد أحرز بيوت الأموال ، والخزائن ، والدواوين حتى قدم عليه أبو جعفر فسلم الأمر إليه .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائة

ذكر خروج عبدالله بن علي وهزيمته

قد ذكرنا مسير عبدالله بن علي إلى الصائفة في الجنود وموت السفاح وإرسال عيسى ابن موسى إلى عمه عبد الله بن علي يخبره بموته ويأمره بالبيعة لأبي جعفر المنصور- وكان السفاح قد أمر بذلك قبل وفاته -فلما قدم الرسول على عبد الله بذلك لحقه بدلوك وهي بأفواه الدروب فأمر منادياً فنادى الصلاة جامعة فاجتمعوا عليه فقرأ عليهم الكتاب بوفاة السفاح ودعا. الناس إلى نفسه ، وأعلمهم أن السفاح حين أراد أن يوجه الجنود الى مروان بن محمد دعا بني أبيه فأرادهم على المسير إليه فقال : من انتدب منكم فسار إليه فهو ولي عهدي فلم ينتدب له غيري وعلى هذا خرجت من عنده وقتلت من قتلت ، وشهد له أبو غانم الطائي وخفاف المروروزي وغيرهما من القواد فبايعوه ، وفيهم حميد ابن قحطبة ، وفي هم من أهل خراسان ، والشام ، والجزيرة إلا أن حميداً فارقه على ما نذكره ، ثم سار عبد الله حتى نزل حران وبها مقاتل العكي قد استخلفه أبو جعفر لما سار إلى مكة فتحصن منه مقاتل فحصره أربعين يوماً ، وكان أبو مسلم قد عاد من الحج مع المنصور كما ذكرناه فقال للمنصور : إن شئت جمعت ثيابي في منطقتي وخدمتك وإن شئت أتيت خراسان فأمددتك بالجنود وإن شئت سرت إلي حرب عبدالله بن علي فأمره بالمسير لحرب عبد الله ، فسار أبو مسلم في الجيش نحو عبد الله فلم يتخلف عنه أحد وكان قد لحقه حميد بن قحطبة فسار معه ، وجعل على مقدمته مالك بن الهيثم الخزاعي ، فلما بلغ عبد الله وهو يحاصر حران اقبال أبي مسلم خشي أن يهجم عليه عطا العتكي اماماً فنزل إليه فيمن معه وأقام معه أياماً ثم وجهه الى عثمان بن عبد الأعلى ابن سراقة الأزدي بالرقة ومعه ابناه وكتب معه كتاباً ، فلما قدموا على عثمان دفع العتكي

الكتاب إليه فقتل العتكي وحبس ابنيه فلما هزم عبد الله قتلهما ، وكأن عبد الله بن علي تجد خشي أن لا يناصحه أهل خراسان فقتل منهم نحواً من سبعة عشر ألفاً ، واستعمل حميد بن قحطبة على حلب وكتب معه كتاباً إلى زفر بن عاصم عاملها يأمره بقتل حميد إذا قدم عليه ، فسار حميد والكتاب معه فلما كان ببعض الطريق قال : إن ذهابي بكتاب لا أعلم ما فيه لغرر فقرأه فلما رأى ما فيه أعلم خاصته ما في هذا الكتاب وقال : من أراد المسير معي منكم فليسر فاتبعه ناس كثير منهم وسار على الرصافة إلى العراق ، فأمر المنصور محمد بن صول بالمسير إلى عبد الله بن علي ليمكر به فلما أتاه قال له : إني سمعت أبا العباس يقول : الخليفة بعدي عميِ عبد الله فعال له : كذبت إنما وضعك أبو جعفر فضرب عنقه ، ومحمد بن صول هو جد ابراهيم بن العباس الكاتب الصولي .
ثم أقبل عبدالله بن علي حتى نزل نصيبين وخندق عليه ، وقدم أبو مسلم فيمن
لأى، معه ، وكأن المنصور قد كتب إلى الحسن بن قحطبة - وكان خليفته بأرمينية - يأمره أن يوافي أبا مسلم فقدم على أبي مسلم بالموصل وأقبل أبو مسلم فنزل ناحية نصيبين فأخذ طريق الشام ولم يعرض لعبد الله ، وكتب إليه إني لم أؤمر بقتالك ولكن أمير المؤمنين ولاني الشام فأنا أريدها ،فقال من كان مع عبد الله من أهل الشام لعبد الله : كيف نكون معك وهذا يأتي بلادنا فيقتل من قدر عليه من رجالنا ويسبي ذرارينا ؟ ولكن نخرج إلى بلادنا فنمنعه ونقاتله ، فقال لهم عبد الله : إنه والله ما يريد الشام وما توجه إلا لقتالكم وإن أقمتم ليأتينكم فأبوا إلا المسير إلى الشام وأبو مسلم قريب منهم ،فارتحل عبد الله نحو الشام وتحول أبو مسلم فنزل في معسكر عبد الله بن علي في موضعه وغور ما حوله
من المياه وألقى فيها الجيف ، وبلغ عبد الله ذلك فقال لأصحابه : ألم أقل لكم ؟
في ورجع فنزل في موضع عسكر أبي مسلم الذي كان به فاقتتلوا خمسة أشهر وأهل الشام أكثر فرساناً وأكمل عدة ، وعلى ميمنة عبد الله بكار بن سلم العقيلي ، وعلى ميسرته حبيب بن سويد الأسدي ، وعلى الخيل عبد الصمد بن علي أخو عبد الله ، وعلى ميمنة أبي مسلم الحسن بن قحطبة ، وعلى ميسرته خازم بن خزيمة فاقتتلوا شهراً، ثم إن أصحاب عبد الله حملوا على عسكر أبي مسلم فأزالوهم عن مواضعهم ورجعوا ، ثم حمل عليهم عبد الصمد بن علي في خيل مجردة فقتل

منهم ثمانية عشر رجلاً ورجع في أصحابه ، ثم تجمعوا وحملوا ثانية على أصحاب أبي مسلم فأزالوا صفهم وجالوا جولة

فقيل لأبي مسلم : لو حولت دابتك إلى هذا التل ليراك الناس فيرجعوا فانهم قد انهزموا فقال : إن أهل الحجي لا يعطفون دوابهم على هذه الحال ، وأمر منادياً فنادى يا أهل خراسان ارجعوا فان العافية(1) لمن اتقى فتراجع الناس ، وارتجز أبو مسلم يومئذ يقول :

#مَنْ كانَ ينوي أهله فلا رجِعْ فرَّمن الموتِ وفي الموتِ وَقَعْ

وكان قد عمل لأبي مسلم عريش فكان يجلس عليه إذا التقى الناس فينظر إلى
القتال فإن رأى خللاً في الجيش سده وأمر مقدم تلك الناحية بالاحتياط وبما يفعل فلا تزال رسله تختلف إليهم حتى ينصرف الناس بعضهم عن بعض ، فلما كان يوم الثلاثاء ، والأربعاء لسبع خلون من جُمادى الآخرة سنة ست وثلاثين التقوا فاقتتلوا قتالاً شديداً فمكر بهم م بس مسلم وأمر الحسن بن قحطبة أن يعبىء الميمنة أكثرها إلى الميسرة وليترك في الميمنة جماعة أصحابه وأشداءهم ، فلما رأى ذلك أهل الشام أعروا ميسرتهم وانضموا إلى ميمنتهم بازاء ميسرة أبي مسلم ؛ وأمر أبو مسلم أهل القلب فحملوا مع من بقي في ميمنته على ميسرة أهل الشام فحملوا عليهم فحطموهم وجال القلب والميمنة وركبهم أصحاب أبي مسلم فانهزم أصحاب عبد الله فقال عبد الله بن علي لابن سراقة الأزدي : يا ابن سراقة ما ترى ؟ قال : أرى أن تصبر.وتقاتل حتى تموت فإن الفرار قبيح بمثلك وقد عتبته (2)على مروان قال : فإني آتي العراق قال : فأنا معك فانهزموا وتركوا عسكرهم فحواه أبو مسلم وكتب بذلك إلى المنصور فأرسل أبا الخصيب مولاه يحصي ما أصابوا من العسكر فغضب من ذلك أبو مسلم ، ومضى عبدالله ، وعبد الصمد ابنا علي ، فأما عبد الصمد فقدم الكوفة فاستأمن له عيسى بن موسى فأمنه المنصور ، وقيل : بل أقام عبد الصمد بن علي بالرصافة حتى قدمها جمهور بن مرار العجلي في خيول أرسلها المنصور فأخذه فبعث به إلى المنصور موثقاً مع أبي الخصيب فأطلقه ، وأما عبد الله بن علي فأتى أخاه سليمان بن علي بالبصرة فاقام عنده زماناً متوارياً، ثم ان أبا مسلم أمن الناس بعد الهزيمة وأمر بالكف عنهم .

(1) في الطبري " فان العاقبة " .

(2) في ا لطبري "عبته على مروان فقلت : قبح الله مروان حزع من الموت ففر" .

ذكر قتل أبي مسلم الخراساني

وفي هذه السنة قتل أبو مسلم الخراساني قتله المنصور ، وكان سبب ذلك أن أبا
مسلم كتب إلى السفاح يستأذنه في الحج على ما تقدم وكتب السفاح إلى المنصور وهو على الجزيرة ،وارمينية ، واذربيجان ان أبا مسلم كتب إلي يستأذنني في الحج وقد أذنت له وهو يريد أن يسألني أن أوليه الموسم فاكتب إلي تستأذنني في الحج فآذن لك بم فانك إن كنت بمكة لم يطمع أن يتقدمك ، فكتب المنصور إلى أخيه السفاح يستأذنه في الحج فأذن له فقدم الانبار ، فقال أبو مسلم : أما وجد أبو جعفر عاماً يحج فيه غير هذا -فى، وحقدها عليه وحجا معاً ، فكان أبو مسلم يكسو الاعراب ، ويصلح الآبار والطريق - وكان الذكر له - وكان الأعراب يقولون : هذا المكذوب عليه ؛ فلما قدم مكة ورأى أهل ج اليمن قال : أي جند هؤلاء ؟ لو لقيهم رجل ظريف اللسان غزير الدمعة ، فلما صدر الناس عن الموسم تقدم أبو مسلم في الطريق على أبي جعفر فأتاه خبر وفاة السفاح فكتب إلى أبي جعفر يعزيه عن أخيه ولم يهنئه بالخلافة ولم يقم حتى يلحقه ولم يرجع ، فغضب أبو جعفر وكتب إليه كتاباً غليظاً ، فلما أتاه الكتاب كتب إليه يهنئه بالخلافة .

وتقدم أبو مسلم فأتى الأنبار فدعا عيسى بن موسى إلى أن يبايع له فاتى عيسى

وقدم أبو جعفر ، وخلع عبد الله بن علي فسير المنصور أبا مسلم إلى قتاله كما تقدم فكانا مع الحسن بن قحطبة ؛ فأرسل الحسن إلى أبي أيوب وزير المنصور إني قد رأيت بأبي مسلم أنه يأتيه كتاب أمير المؤمنين فيقرأه ثم يلقي الكتاب من يده إلى مالك بن الهيثم فيقرأه ويضحكان استهزاءً ، فلما ألقيت الرسالة إلى أبي أيوب ضحك وقال : نحن لأبي مسلم أشد تهمة منا لعبد الله بن علي إلا أنّا نرجو واحدة نعلم أن أهل خراسان لا يحبون عبد الله وقد قتل منهم من قتل –وكان قتل منهم سبعة عشر ألفاً-؛ فلما انهزم عبد الله وجمع أبو مسلم ما غنم من عسكره بعث أبو جعفر أبا الخصيب إلى أبي مسلم ليكتب له ما أصاب من الأموال فأراد أبو مسلم قتله فتكلم فيه فخلى سبيله وقال : أنا أمين على الدماء خائن في الأموال وشتم المنصور ، فرجع أبو الخصيب إلى المنصور فأخبره فخاف أن يمضي أبو مسلم إلى خراسان فكتب إليه إني قد وليتك مصر ، والشام فهي خير لك من خراسان فوجه إلى مصر من أحببت وأقم بالشام فتكون بقرب أمر المؤمنين

فإن أحب لقاءك أتيته من قريب ، فلما أتاه الكتاب غضب وقال : يوليني الشام ، ومصر ، وخراسان لي ، فكتب الرسول إلى المنصور بذلك ، وأقبل أبو مسلم من الجزيرة مجمعاً على الخلاف وخرج عن وجهه يريد خراسان ، فسار المنصور من الأنبار الى المدائن وكتب إلى أبي مسلم في المسير إليه ، فكتب إليه أبو مسلم - وهو بالزاب - انه لم يبق لأمير المؤمنين اكرمه الله في و إلا أمكنه الله منه ، وقد كنا نروي عن ملوك آل ساسان أن أخوف ما يكون الوزراء إذا سكنت الدهماء فنحن نافرون عن قربك حريصون على الوفاء لك ما وفيت حريصون بالسمع والطاعة غير أنها من بعيد حيث يقارنها السلامة فان أرضاك ذلك فأنا كأحسن عبيدك لان أبيت إلا أن تعطي نفسك إرادتها نقضت ما أبرمت من عهدك ضناً بنفسي ، فلما وصل الكتاب إلى المنصور كتب إلى أبي مسلم قد فهمت كتابك وليست صفتك صفة أولئك الوزراء الغشيشة ملوكهم (1) الذين يتمنون اضطراب حبل الدولة لكثرة جرائمهم فإنما راحتهم في انتشار نظام الجماعة فلم سوقي نفسك بهم ؟ فأنت في طاعتك ، ومناصحتك ، واضطلاعك بما حملت من أعباء هذا الأمر على ما أنت به وليس مع الشريطة التي أوجبت منك سمعاً ولا طاعة ، وحمل إليك أمير المؤمنين عيسى بن موسى رسالة لتسكن إليها إن أصغيت ، وأسأل الله أن يحول بين الشيطان ونزغاته وبينك فإنه لم يجد باباً يفسد به نيتك أو كد عنده وأقرب من الباب الذي فتحه عليك .

وقيل : بل كتب إليه أبو مسلم أما بعد فإني اتخذت رجلاً إماماً ودليلاً على ما افترض الله على خلقه وكان في محلة العلم نازلاً وفي قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قريباً فاستجهلني بالقرآن فحرفه عن مواضعه طمعا في قليل قد نعاه الله إلى خلقه فكان كالذي دلى بغرور ، وأمرني أن أجرد السيف وأرفع الرحمة ولا أقبل المعذرة ولا أقيل العثرة ففعلت توطئة لسلطانكم حتى عرفكم الله من كان يحملكم (2) ثم استنقذني الله بالتوبة فإن يَعفُ عني فقد ما عرف به ونسب إليه وإن يعاقبني فيما قدمت يداي وما الله بظلام للعبيد.

وخرج أبو مسلم مراغماً مشاقاً . وسار المنصور من الأنبار إلى المدائن ، وأخذ

(ا) في الطبري " الغششة ملوكهم " .

(2) في الطبري " من كان جهلكم ، وهي أنسب .

أبو مسلم طريق حلوان فقال المنصور لعمه عيسى بن علي ، ومن حضر من بني هاشم : اكتبوا إلى أبي مسلم فكتبوا إليه يعظمون أمره ويشكرونه ويسألونه أن يتم على ما كان منه وعليه من الطاعة ويحذرونه عاتبة البغي ويأمرونه بالرجوع إلى المنصور ، وبعث المنصور الكتاب مع أبي حميد المروروزي وقال له : كلم أبا مسلم بألين ما تكلم به أحداً وَمَنهِ وأعلمه أني رافعه وصانع به ما لم يصنعه به أحد إن هو صلح وراجع ما أحب ، فان أبى أن يرجع فقل له : يقول لك أمير المؤمنين : لست من العباس وإني بريء من محمد ان مضيت مشاقاً ولم تأتني إن وكلت أمرك إلى أحد سواي وإن لم ألِ طلبك وقتالك بنفسي ولو خضت البحر لخضته أو اقتحمت النار لاقتحمتها حتى أقتلك أو أموت قبل ذلك ، ولا تقولن هذا الكلام حتى تيأس من رجوعه ولا تطمع منه في خير ، فسار ابو حميد فقدم على أبي مسلم بحلوان فدفع إليه الكتاب وقال له : ان الناس يبلغونك عن أمير المؤمنين ما لم يقله وخلاف ما عليه رأيه منك حسداً وبنياً يريدون إزالة النعمة وتغييرها فلا تفسد ما كان منك ، وكلمه وقال : يا أبا مسلم إنك لم تزل أمير(ا)آل محمد يعرفك بذلك الناس وما ذخر الله لك من الأجر عنده في ذلك أعظم مما أنت فيه من دنياك فلا تحبط أجرك ولا يستهوينك الشيطان فقال له أبو مسلم : متى كنت تكلمني بهذا الكلام ؟ فقال : إنك دعوتنا إلى هذا الأمر وإلى طاعة أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم بني العباس وأمرتنا بقتال من خالف ذلك فدعوتنا من أرضين متفرقة وأسباب مختلفة فجمعنا الله على طاعتهم وألف ما بين قلوبنا وأعزنا بنصرنا لهم ولم نلق منهم رجلاً إلا بما قذف الله في قلوبنا حتى أتيناهم في بلادهم ببصائر نافذة وطاعة خالصة أفتريد حين بلغنا غاية مناناً ومنتهى أملنا أن تفسد أمرنا وتفرق كلمتنا وقد قلت لنا : من خالفكم فاقتلوه لان خالفتكم فأقتلوني ، فأقبل أبو مسلم على أبي نصر مالك بن الهيثم فقال : أما نسمع ما يقول لي هذا ما كان بكلامه يا مالك قال :لا تسمع قوله ولا يهولنك هذا منه فلعمري ما هذا كلامه ولما بعد هذا أشد منه فامض لأمرك ولا ترجع فوالله لئن أتيته ليقتلنك ولقد وقع في نفسه منك شيء لا يأمنك أبداً فقال : قوموا فنهضوا .

فأرسل أبو مسلم إلى نيزك فعرض عليه الكتب وما قالوا فقال : ما أرى أن تأتيه وأرى أن تأتي الري فتقيم بها ما بين خراسان والري لك وهم جندك لا يخالفك أحد فإن

(1) في الطبري : " أمين آل محمد " .

استقام لك استقمت له لان أبى كنت في جندك وكانت خراسان وراءك ورأيت س أيك ، فدعا أبا حميد فقال : ارجع إلى صاحبك فليس من رأسي أن آتيه قال : قد عزمت على خلافه ؟ قال : نعم قال لا تفعل قال لا أعود إليه أبداً ، فلما يئس من رجوعه معه قال له ما أمره به أبو جعفر فوجم طويلاً ثم قال : قم فكسره ذلك القول ورعبه ؛ وكان أبو جعفر المنصور قد كتب إلى أبي داود خليفة أبي مسلم بخراسان حين اتهم أبا مسلم ان لك إمرة خراسان ما بقيت ، فكتب أبو داود إلى أبي مسلم إنَّا لم نخرج لمعصية خلفاء الله وأهل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم فلا تخالفن أمامك ولا ترجعن إلا بإذنه ، فوافاه كتابه على تلك الحال فزاده رعباً وهماً ، فأرسل إلى أبي حميد فقال له : إني كنت عازماً على المضي إلي خراسان ثم رأيت أن أوجه أبا إسحاق إلى أمير المؤمنين فيأتيني برأيه فانه ممن أثق به ، فوجهه فلما قدم تلقاه بنو هاشم بكل ما يحب وقال له المنصور : اصرفه عن وجهه ولك ولاية خراسان واجازه ، فرجع أبو إسحاق وقال لأبي مسلم : ما أنكرت شيئاً رأيتهم معظمين لحقك يرون لك ما يرون لأنفسهم وأشار عليه أن يرجع إلى أمير المؤمنين فيعتذر إليه مما كان منه فاجتمع على ذلك ، فقال له نيزك : قد أجمعت على الرجوع ؟ قال : نعم وتمثل :

ما للرجالِ معَ القضاءِ محالة ذهبَ القضاءُ بحيلةِ الأقوامِ

قال : إذا عزمت على هذا فخار الله لك احفظ عني واحدة إذا دخلت عليه فاقتله

ثم بايع من شئت فإن الناس لا يخالفونك ، وكتب أبو مسلم إلى المنصور يخبره أنه منصرف إليه ، وسار نحوه واستخلف أبا نصر على عسكره وقال له : أقم حتى يأتيك كتابي فان أتاك مختوماً بنصف خاتم فأنا كتبته وان أتاك بخاتم كله فلم أختمه ، وقدم المدائن في ثلاثة آلاف رجل وخلف الناس بحلوان ، ولما ورد كتاب أبي مسلم على المنصور قرأه وألقاه إلى أبي أيوب وزيره فقرأه وقال له المنصور: والله لئن ملأت عيني لاقتلنَه ، فخاف أبو أيوب من أصحاب أبي مسلم أن يقتلوا المنصور ويقتلوه معه ، فدعا سلمة بن سعيد بن جابر وقال له : هل عندك شكر؟ فقال : نعم قال : ان وليتك ولاية تصيب منها مثل ما يصيب صاحب العراق تدخل معك أخي حاتماً – وأراد بادخال أخيه معه أن يطمع ولا ينكر-وتجعل له النصف قال : نعم ،قال له : ان كسكر كانت عام

أول بكذا وكذا(ا) ومنها العام أضعاف ذلك فإن دفعتها إليك بما كانت أو بالأمانة أصبت ما يضيق به ذرعاً قال : كيف لي بهذا المال ؟ قال له أبو أيوب : تأتي أبا مسلم فتلقاه وتكلمه أن يجعل هذا فيما يرفع من حوائجه فان أمير المؤمنين يريد م ن يوليه إذا قدم ما وراء بابه ويريح نفسه قال : فكيف لي أن يأذن لي أمير المؤمنين في لقائه ؟ فاستأذن له أبو أيوب في ذلك فأذن له المنصور وأمره أن يبلغ سلامه وشوقه إلى أبي مسلم ، فلقيه سلمة بالطريق وأخبره الخبر وطابت نفسه - وكان تبل ذلك كئيباً حزيناً - ولم يزل مسروراً حتى قدم ، فلما دنا أبو مسلم من المنصور أمر الناس بتلقيه فتلقاه بنو هاشم والناس ، ثم قدم فدخل على المنصور فقبل يده وأمره أن ينصرف ويروح نفسه
لثلاثة ويدخل الحمام فانصرف ، فلما كان الغد دعا المنصور عثمان بن نهيك ، وأربعة من الحرس ،منهم شبيِب بن واج ،وأبو حنيفة حرب بن قيس فأمرهم بقتل أبي مسلم اذا صفق بيديه وتركهم خلف الرواق ،وأرسل إلى أبي مسلم يستدعيه وكان عنده عيسى بن موسى يتغدى - فدخل على المنصور فقال له المنصور : أخبرني عن نصلين أصبتهما مع عبد اللّه بن علي قال : هذا أحدهما قال أرنيه فأنضاه وناوله إياه فوضعه المنصور تحت فراشه وأقبل عليه يعاتَبه وقال له :أخبرني عن كتابك إلى السفاح تنهاه عن الموات أردت أن تعلّمنا الدين ؟ قال ظننت أن أخذه لا يحل فلما أتاني كتابه علمت أنه وأهل بيته معدن العلم .
قال : فأخبرني عن تقدمك إياي بطريق مكة قال : كرهت اجتماعنا على الماء
فيضر ذلك بالناس فتقدمتك للرفق قال : فقولك لمن أشار عليك بالانصراف إلي بطريق مكة وحين أتاك موت أبي العباس إلى ان نقدم فرى رأينا ومضيت فلا أنطت أقمت حتى ألحقك ولا أنت رجعت إلي قال : منعني من ذلك ما أخبرتك من طلب الرفق بالناس وقلت : تقدم الكوفة وليس عليك من خلاف قال : فجارية عبد الله أردت ان تتخذها قال :لا ولكني خفت أن تضيع فحملتها في قبة ووكلت بها من يحفظها قال : فمراغمتك لا (2)وخروجك إلى خراسان قال : خفت أن يكون قد دخلك مني شيء فقلت : آتي خراسان فاكتب إليك بعذري فأذهب ما في نفسك قال :فالمال الذي

(1) في الطبري " ان كسكر كانت عام أول كذا وكذا " .
(2)في الاصل " فمن أرفقك ".

جمعته بخراسان (ا) قال : انفقته بالجند تقوية لهم واستصلاحاً ، ألست الكاتب إلي تبدأ بنفسك وتخطب عمتي آمنة ابنة علي وتزعم انك ابن سليط بن عبد الله بن عباس ؟ لقد ارتقيت لا أم لك مرتقى صعباً ، ثم قال : وما الذي دعاك إلى قتل سليمان ابن كثير مع أثره في دعوتنا وهو أحد فتياننا(2) قبل ان ندخلك في شيء من هذا الأمر؟ قال : أراد الخلاف وعصاني فقتلته .
فلما طال عتاب المنصور قال :لا يقال هذا لي بعد بلائي وما"كان مني قال : يا
ابن الخبيثة والله لو كانت أمة مكانك لا جزأت إنما عملت في دولتنا وبريحنا فلو كان ذلك إليك ما قطعت فتيلًا فأخذ أبو مسلم بيده يقبلها ويعتذر إليه ، فقال له المنصور : ما رأيت كاليوم واللّه ما زدتني إلا غضباً ، قال أبو مسلم : دع هذا فقد أصبحت ما أخاف ة لا الله تعالى فغضب المنصور وشتمه وصفق بيده على الأخرى فخرج عليه الحرس فضربه عثمان بن نهيك فقطع حمائل سيفه فقال : استبقني لعدوك يا أمير المؤمنين فقال لا أبقاني الله إذاً أعدو أعدى لي منك (3) ؟ وأخذه الحرس بسيوفهم حتى قتلوه وهو يصيح العفو، فقال المنصور : يا ابن اللخناء العفو والسيوف قد اعتورتك فقتلوه في شعبان لخمس بقين منه فقال المنصور :

زعمتَ أن الدينَ لا يقتضي فاستوفِ بالكيل أبا مجرم
#سُقيتَ كأساً وكنت تُسقي بها أمر في الحلق من العلقم

وكان أبو مسلم قد قتل في دولته ستمائة ألف صبرا ، فلما قتل أبو مسلم دخل أبو الجهم على المنصور فرأى أبا مسلم قتيلاً فقال : ألا أرد الناس قال : بلى فمر بمتاع يحمل الى رواق آخر وخرج أبو الجهم فقال : انصرفوا فإن الأمير يريد القائلة عند أمير المؤمنين ورأوا المتاع ينقل فظنوه صادقاً فانصرفوا ، وأمر لهم المنصور بالجوائز فأعطى أبا إسحاق مائة ألف ، ودخل عيسى بن موسى على المنصور بعد قتل أبي مسلم فقال : يا أمير المؤمنين أين أبو مسلم ؟ فقال : قد كان ههنا فقال عيسى : قد عرفت نصيحته

(1) في الطبري : " بحران " .
(2) في الطبري " وهو أحد نقبائنا " .
(3) في الطبري " وأي عدو لي أعدى منك " .

وطاعته ورأي الإمام ابراهيم كأن فيه فقال : يا أحمق واللّه ما أعلم في الأرض عدواً أعدى لك منه ها هو ذا في البساط فقال عيسى : إنا لله وإنا إليه راجعون - وكان لعيسى فيه رأي -فقال له المنصور : خلع الله قلبك وهل كأن لكم ملك أو سلطان أو أمر أو نهي مع أبي مسلم ثم دعا المنصور بجعفر بن حنظلة فدخل عليه فقال : ما تقول في أمر أبي مسلم ؟ قال : يا أمير المؤمنين إن كنت أخذت من رأسه شعرة فاقتل ثم اقتل فقال له المنصور : وفقك الله ، فلما نظر إلى أبي مسلم مقتولاً قال : يا أمير المؤمنين عد من هذا اليوم خلافتك ، ثم دعا المنصور بابي إسحاق فلما دخل عليه قال له : أنت المانع عدو الله على ما أجمع عليه وقد كان بلغه انه أشار عليه باتيان خراسان قال : فكف أبو اسحاق وجعل يلتفت يميناً وشمالاً خوفاً من أبي مسلم فقال له المنصور : تكلم بما أردت فقد قتل الله الفاسق وأمر بإخراجه ، فلما رآه أبو اسحاق خر ساجداً لله فأطال ورفع رأسه وهو يقول : الحمد لله الذي أمنني بك اليوم والله ما أمنته يوماً واحداً منذ صحبته وما جئته يوماً قط إلا وقد أوصيت وتكفنت وتحنطت ، ثم رفع ثيابه الظاهرة فإذا تحتها ثياب كفأن جدد وقد تحظ ، فلما رأى أبو جعفر حاله رحمه وقال له : استقبل طاعة خليفتك واحمد الله الذي أراحك من الفاسق هذا ، ثم قال له : فرق عني هذه الجماعة .

ثم كتب المنصور بعد قتل أبي مسلم الى أبي نصر مالك بن الهيثم عن لسان أبي مسلم يأمره بحمل ثقله وما خلف عنده وأن يقدم وختم الكتاب بخاتم أبي مسلم ، فلما رأى الخاتم تاماً علم أن أبا مسلم لم يكتب فقال : فعلتموها وانحدر إلى همذان وهو " يريد خراسان ، فكتب المنصور لأبي نصر عهده على شهرزور ، وكتب إلى زهير بن التركي –وهو على همذان - ان مربك أبو نصر فاحبسه ، فسبق الكتاب إلى زهير وأبو نصر بهمذان فقال له زهير : قد صنعت لك طعاماً فلو أكرمني بدخول منزلي فحضر ، عنده فأخذه زهير وحبسه ، وكتب أبو جعفر الى زهير كتاباً يأمره بقتل أبي نصر ، وقدم س صاحب العهد على أبي نصر بعهده على شهر زور فخلى زهير سبيله لهواه فيه فخرج ، رز ثم وصل بعد يوم الكتاب إلى زهير بقتل أبي نصر فقال : جاءني كتاب بعهده فخليت ، سبيله ، وقدم أبو نصر على المنصور فقال له : أشرت على أبي مسلم بالمضي إلى خراسان قال : نعم كانت له عندي أياد فنصحت له وان اصطنعي أمير المؤمنين نصحت

وشكرت فعفا عنه ، فلما كان يوم الراوندية قام أبو نصر على باب القصر وقال : أنا البواب اليوم لا يدخل أحد وأنا حي فسأل عنه المنصور فاخبر به فعلم أن قد نصح له ، وقيل : ان زهيراً سيَّر أبا نصر إلى المنصور مقيداً فمنَّ عليه واستعمله على الموصل ، ولما قتل المنصور أبا مسلم خطب الناس فقال : أيها الناس لا تخرجوا من أنس الطاعة إلى وحشة المعصية ولا تمشوا في ظلمة الباطل بعد سعيكم في ضياء الحق ، إن أبا مسلم أحسن مبتدئاً وأساء معقباً وأخذ من الناس بنا أكثر مما أعطانا، ورجح قبيح باطنه على حسن ظاهره ، وعلمنا من خبث سريرته وفساد نيته ما لو علمه اللائم لنا فيه لعذرنا في قتله وعنفنا في إمهالنا ، وما زال ينقض بيعته ويخفر ذمته حتى أحل لنا عقوبته وأباحنا دمه فحكمنا فيه حكمه لنا في غيره ، ممن شق العصا ولم يمنعنا الحق له من إمضاء الحق فيه ، وما أحسن ما قال النابغة الذبياني للنعمان يعني ابن المنذر :

فمن أطاعكَ فانفعهُ بطاعتِهِ كما أطاعكَ وادْلُلُه على الرشدِ

ومن عصاكَ فعاقبهُ معاقبةً تنهى الظلومَ ولا تقعد على ضمد

ثم نزل وكان أبو مسلم قد سمع الحديث من عكرمة ، رأبي الزبير المكي ، وثابت البناني ، ومحمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، والسدير ،وروى عنه ابراهيم بن ميمون الصائغ ، وعبد الله بن المبارك ، وغيرهما ، خطب يوماً فقام إليه رجل فقال : ما هذا السواد الذي أرى عليك ؟ فقال : حدثني ابو الزبير جمن جابر بن عبد الله " ان النبي فَي دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه عمامة سوداء " وهذه ثياب الهيبة ، وثياب الدولة يا غلام اضرب عنقه ، قيل لعبد الله بن المبارك : أبو مسلم كان خيراً أو الحجاج ؟ قال لا أقول إن أبا مسلم كان خيراً من أحد ولكن الحجاج كان شراً منه ، وكان أبو مسلم نازكاً، شجاعاً ذا رأي ، وعقل ، وتدبير وحزم ومروءة وقيل له : بمَ نلت ما أنت فيه من القهر للأعداء ؟ فقال : ارتديت الصبر ، وآثرت الكتمان (ا) وحالفت الاحزان ، والاشجان ، وسامحت (2) المقادير ، والاحكام حتى بلغت غاية همتي وأدركت نهاية بغيتي ، ثم قال :

(1) في البداية والنهاية 10 / 74 ط . دار الكتب العلمية بيروت : " وآثرت الكتمان " .

(2) في البداية والنهاية : "وشامخت " ،انظر المرجع السابق .

قد نلت بالحزم (ا) والكتمان ما عجزت عنه ملوك بني ساسان (2)اذ حشدوا

مازلت أضربهم بالسيف فانتبهوا من رقدة لم ينمها قبلهم أحد

طفقت (3)اسعى عليهم في ديارهم والقوم في ملكهم بالشام قد رقدوا

ومن رعى غنماً في أرضِ مسبعةٍ ونام عنها تولى رعيها الأسد

وقيل : إن أبا مسلم ورد نيسابور على حمار باكاف وليس معه آدمي فقصد في بعض الليالي داراً لفاذوسيان فدق عليه الباب ففزع أصحابه وخرجوا إليه فقال لهم : قولوا للدهقان : إن أبا مسلم بألباب يطلب منك ألف درهم ، ودابة فقالوا للدهقان ذلك فقال الدهقان : في أي زي هو وأي عدة ؟ فأخبروه أنه وحده في أدون زي فسكت ساعة ثم دعا بألف درهم ، ودابة من خواص دوابه وأذن له وقال : يا أبا مسلم قد أسعفناك بما طلبت وإن عرضت حاجة أخرى فنحن بين يديك فقال : ما نضيع لك ما فعلته ، فلما ملك قال له بعض أقاربه : إن فتحت نيسابور أخذت كل ما تريده من مال الفاذوسيان دهقانها المجوسي ، فقال أبو مسلم : له عندنا يد ، فلما ملك نيسابور اتته هدايا الفاذوسيان فقيل له :لا تقبلها واطلب منه الأموال فقال : له عندي يد ولم يتعرض له ، ولا لأحد من أصحابه ، وأمواله ، وهذا يدل على علو همة وكمال مرؤة، وفي هذه السنة استعمل المنصور أبا داود على خراسان وكتب إليه بعهده .

ذكر خروج سنباذ بخراسان

وفي هذه السنة خرج سنباذ بخراسان يطلب بدم أبي مسلم -وكأن مجوسياً من قرية من قرى نيسابور يقال لها : أهروانه - كان ظهوره غضباً لقتل أبي مسلم لأنه كأن من صنائعه ، وكثر أتباعه - وكان عامتهم من أهل الجبال - وغلب على نيسابور ، ومومس ، والري ، وتسمى فيروز اصبهبذ ، فلما صار بالري أخذ خزائن أبي مسلم - وكان أبو مسلم ، مسلم خلفها بالري حين شخص إلى أبي العباس - وسبى الحرم ، ونهب الأموال ولم يعرض للتجار ، وكأن يظهر أنه يقصد الكعبة ويهدمها ، فوجه إليه المنصور جمهور بن مرار العجلي في عشرة آلاف فأرس فالتقوا بين همذان ، والري

(ا) في البداية والنهاية : " نلت بالعزم " . انظر المرجع السابق

(2) في البداية والنهاية : " بني مروان " . انظر المرجع السابق

(3)في البداية والنهاية : " طنت " . انظر المرجع السابق .

على طرف المفازة وعزم جمهور على مطاولته ، فلما التقوا قدم سنباذ السبايا من النساء المسلمات على الجمال فلما رأين عسكر المسلمين قمن في المحامل ونادين وامحمداه ذهب الاسلام ووقعت الريح لي أثوابهن فنفرت الإبل وعادت على عسكر سنباذ فتفرق العسكر-وكان ذلك سبب الهزيمة وتبع المسلمون الابل ووضعوا السيوف في المجوس ومن معهم فقتلوهم كيف شاؤوا، وكان عدد القتلى نحراً من ستين ألفاً وسبى ذراريهم ، ونساءهم ، ثم قتل سنباذ بين طبرستان ، وقومس ، وكان بين مخرج سنباذ وقتله سبعون ليلة ، وكان سبب قتله أنه قصد طبرستان ملتجئاً إلى صاحبها فأرسل إلى طريقه عاملًا له اسمه طوس فتكبر عليه سنباذ فضرب طوس عنقه ، وكتب إلى المنصور بقتله وأخذ ما معه من الأموال ، وكتب المنصور إلى صاحب طبرستان يطلب منه الأموال فأنكرها فسير الجنود إليه فهرب إلى الديلم .

ذكر خروج ملبد بن حرملة الشيباني

وفي هذه السنة خرج ملبد بن حرملة الشيباني فحكم بناحية الجزيرة فسارت إليه روابط الجزيرة – وهو في نحو ألف فارس - فقاتلهم وهزمهم وقتل من قتل منهم ، ثم سار إليه يزيد بن حاتم المهلبي فهزمه ملبد بعد قتال شديد وأخذ جارية له كان يطؤها، فوجه إليه المنصور مولاه مهلهل بن صفران في ألفين من نخبة الجند فهزمهم ملبد واستباح عسكرهم ، ثم وجه إليه نزاراً قائداً من قواد خراسان فقتله ملبد وانهزم اصحابه ، ثم وجه زياد بن مشكان في جمع كثير فلقيهم ملبد فهزمهم ، ثم وجه إليه صالح بن صبيح في جيش كثيف وخيل كثيرة وعدة فهزمهم ملبد ، ثم سار اليه حميد بن قحطبة –وهو على الجريرة يومئذ - فلقيه ملبد فهزمه ، وتحصن منه حميد بن قحطبة وأعطاه مائة ألف درهم على أن يكف عنه ، وقيل : إن خروج ملبد كان سنة ثمان وثلاثين ومائة .

ذكر عدة حوادث

ولم يكن لساس في هذه السنة صائفة لشغل السلطان بحرب سنباذ، وحج بالناس

هذه السنة اسماعيل بن علي بن عبدالله بن عباس وهو على الموصل ، وكان على المدينة زياد بن عبيد الله ، وعلى مكة العباس بن عيد-الله بن معبد ، ومات العباس عند انقضاء الموسم فضم إسماعيل عمله إلى زياد بن عبيد الله وأقره المنصور عليه ، وكان

على الكوفة عيسى بن مرسى ، وعلى البصرة وأعمالها سليمان بن علي ، وعلى قضائها عمر بن عامر السلمي ، وعلى خراسان أبو داود خالد بن ابراهيم ، وعلى مصر صالح بن علي، وعلى الجزيرة حميد بن قحطبة ، وعلى الموصل اسماعيل بن علي بن عبدالله ، وهي على ما كانت عليه من الاجتدال .

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائة

ذكر خلع جمهور(ا) بن مرار العجلي

وفيها خلع جمهور بن مرار المنصور بالري ، وكان سبب ذلك أن جمهور لما هزم سنباذ حوى ما في عسكره وكان فيه خزائن أبي مسلم فلم يوجهها إلى المنصور فخاف فخلع ، ووجه إليه المنصور محمد بن الأشعث في جيش عظيم نحو الري ففارقها جمهور نحو اصبهان ، ودخل محمد الري وملك جمهور اصبهان ؛ فأرسل إليه محمد عسكراً وبقي في الري فأشار على جمهور بعض أصحابه أن يسير في نخبة عسكره نحو محمد فإنه في قلة فإن ظفر لم يكن لمن بعده بقية فسار إليه مجداً ، وبلغ خبره محمداً فحذر واحتاط وأتاه عسكر من خراسان فقوي بهم فالتقوا بقصر الفيروزان بين الري ، واصبهان فاقتتلوا قتالاً عظيماً - ومع جمهور نخبة فرسان العجم - فهزم جمهور وقتل من أصحابه خلق كثير وهرب جمهور فلحق باذربيجان ، ثم انه بعد ذلك قتل باسباذروا قتله أصحابه وحملوا رأسه إلى المنصور .

ذكر قتل ملبد الخارجي

قد ذكرنا خروجه في السنة قبلها وتحصن حميد منه ، ولما بلغ المنصور ظفر ملبد وتحصن حميد منه وجه إليه عبد العزيز بن عبد الرحمن أخا عبد الجبار وضم اليه زياد بن مشكان فأكمن له ملبد مائة فارس فلما لقيه عبد العزيز خرج عليه الكمين فهزموه وقتلوا عامة أصحابه ، فوجه إليه خازم بن خزيمة في نحو ثمانية آلاف من المروروذية فسار خازم حتى نزل الموصل وبعث الى ملبد بعض أصحابه ، وعبر ملبد دجلة من بلد وسار

(1) في الطبري " جهور " .

نحو خازم وسار إليه خازم وعلى مقدمته وطلائعه فضلة(ا)بن نعيم بن خازم بن عبدالله النهشلي ، وعلى ميمنته زهير بن محمد العامري ، وعلى ميسرته أبو حماد الأبرص ، وخازم في القلب فلم يزل يساير ملبداً وأصحابه إلى الليل وتواقعوا ليلتهم (2) فلما كان الغد سار ملبد نحو كورة حزه وخازم وأصحابه يسايرونهم حتى غشيهم الليل ، وأصبحوا من الغد فسار ملبد كأنه يريد الهرب فخرج خازم في أثره وتركوا خندقهم -وكان خازم قد خندق على أصحابه بالحسك - فلما خرجوا منه حمل عليهم ملبد وأصحابه ، فلما رأى ذلك خازم ألقى الحسك بين يديه ويدي أصحابه ، فحملوا على ميمنة خازم فطووها ،ثم حملوا على الميسرة فطووها ثم انتهوا إلى القلب - وفيه خازم - فنادى خازم في أصحابه الأرض الأرض فنزلوا ، ونزل ملبد وأصحابه وعقروا عامة دوابهم ثم اضطربوا بالسيوف حتى تقطعت ؛ وأمر خازم فضلة بن نعيم أن إذا سطع الغبار ولم يبصر بعضنا بعضاً فارجع إلى خيلك وخيل أصحابك فاركبوها ثم ارموهم بنشاب ففعل ذلك ، وتراجع أصحاب خازم من الميمنة والميسرة ثم رشقوا ملبداً وأصحابه بالنشاب فقتل ملبد في ثمانمائة رجل ممن ترجل ، وقتل منهم قبل أن يترجلوا زهاء ثلاثمائة وهرب الباقون وتبعهم فضلة فقتل منهم مائة وخمسين رجلًا .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة خرج قسطنطين ملك الروم إلى بلاد الاسلام فدخل ملطية عنوة وقهراً وغلب أهلها وهدم سورها وعفا عس فيها من المقاتلة ، والذرية .

وفيها غزا العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الصائفة مع صالح بن علي ، وعيسى بن علي ، وقيل : كانت سنة تسع وثلاثين فبنى صالح ما كان ملك الروم أخربه من سور ملطية ، وفيها بايع عبدالله بن علي للمنصور وهو مقيم بالبصرة مع أخيه سليمان بن علي .

وفيها وسع المنصور المسجد الحرام ، وحج بالناس هذه السنة الفضل بن صالح لا، ابن علي ، وكان على المدينة ، ومكة ، والطائف زياد بن عبيد الله الحارثي ، وعلى

(ا) في الطبري " نضلة " بالنون في أوله .

(2) في الطبري " ثم توافقوا ليلتهم " .

الكوفة وسوادها عيسى بن موسى ، وعلى البصرة سليمان بن علي ، وعلى قضائها سوار ابن عبد الله ، وعلى خراسان أبو داود ، وعلى مصر صالح بن علي .
وفيها توفي السواد بن رفاعة بن أبي مالك القرطبي ، وسعيد بن جُمْهَان أبو حفص الأسلمي يروي عن سفينة حديث " الخلافة ثلاثون " ويونس بن عبيد البصري ،وقيل : توفي سنة تسع وثلاثين ومائة .

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائة

ذكر غزو الروم والفداء سهم

في هذه السنة فرغ صالح بن علي ، والعباس بن محمد من عمارة ما أخربه الروم من ملطية ، ثم غزوا الصائفة من درب الحدث فوغلا في أرض الروم ، وغزا مع صالح أختاه أم عيسى ، ولبابة بنتا علي وكانتا نذرتا إن زال ملك بني أمية ان تجاهدا في سبيل الله ، وغزا من درب ملطية جعفر بن حنظلة المهراني ، وفي هذه " السنة كان الفداء بين المنصور وملك الروم فاستفدى المنصور اسرى تالي قلا وغيرهم من الروم وبناها وعمرها ورد إليها أهلها ، وندب إليها جنداً من أهل الجزيرة وغيرهم فأقاموا بها وحمرها ، ولم يكن بعد ذلك صائفة فيما قيل إلا سنة ست وأربعين لاشتغال المنصور بابني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي إلا أن بعضهم قال : ان الحسن بن قحطبة غزا الصائفة مع عبد الوهاب بن ابراهيم الامام في سنة اربعين وأقبل قسطنطين ملك الروم فى مائة ألف فبلغ جيحان فسمع كثرة المسلمين فأحجم عنهم ثم لم يكن بعدها صائفة إلّى سنة ست وأربعين .

ذكر دخول عبد الرحمن بن معاوية إلى الأندلس

قد ذكرنا في سنة اثنتين وتسعين فتح الأندلس وعزل موسى بن نصير عنها ، فلما عزل عنها وسار إلى الشام استخلف عليها ابنه عبد العزيز وضبطها وحمى تغورها وافتتح ولايته مدائن كثيرة - وكان خيراً فاضلاً - وبقي أميراً إلى سنة سبع وتسعين ، وقيل : ثمان وتسعين فقتل بها وتد تقدم سبب قتله ، فلما قتل بقي أهل الاندلس ستة أشهر لا يجمعهم والٍ ، ثم اتفقوا على أيوب بن حبيب اللخمي –وهو ابن أخت مرسى بن نصبر- فكان يصلي بهم لصلاحه ، وتحول إلى قرطبة وجعلها دار إمارة في أول سنة

تسع وتسعين ، وقيل : سنة ثمان وتسعين ، ثم إن سليمان بن عبدالملك استعمل بعده الحر بن عبد الرحمن الثقفي فقدمها سنة ثمان وتسعين فأقام والياً عليها سنتين وتسعة أشهر ، فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة استعمل على الأندلس السمح بن مالك الخولاني وأمره أن يميز أرضها ويخرج منها ما كان عنوة ويأخذ منه الخمس ويكتب إليه بصفة الأندلس ، وكأن رأيه اقفال أهلها منها لانقطاعهم عن المسلمين ، فقدمها السمح سنة مائة في شهر رمضان وفعل ما أمره عمر وقتل عند انصرافه من دار الحرب سنة اثنتين ومائة ، وكان قد بدا لعمر في نقل أهلها عنها ثم تركهم ودعا لأهلها ، ثم وليها بعد السمح عنبسة بن سحيم الكلبي سنة ثلاث ومائة وتوفي في شعبان سنة سبع ومائة عند انصرافه من غزوة الافرنج ، ثم وليها وبعده يحمص بن سلمى الكلبي في ،ذي القعدة سنة سبع فبقي عليها والياً سنتين وستة أشهر .

ثم دخل الأندلس حذيفة بن الأبرص الاشجعي سنة عشر ومائة فبقي والياً عليها

ستة أشهر ثم عزل ، ثم وليها عثمان بن أبي تسعة الخثعمي فقدمها سنة عشر ومائة وعزل آخر سنة عشر ومائة أيضاً وكانت ولايته خمسة أشهر ، ثم وليها الهيثم بن عبيد الكناني فقدمها في المحرم سنة إحدى عشرة ومائة فأقام والياً عليها عشرة أشهر وأياماً ،ثم توفي في ذي الحجة فقدم أهل الأندلس على أنفسهم محمد بن عبد الله الأشجعي وكانت ولايته شهرين ، وولي بعدا، عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي في صفر سنة اثنتي عشرة ومائة واستشهد في أرض العدو في رمضان سنة أربع عشرة ومائة ، ثم وليها عبد الملك ابن قطن الفهري فأقام عليها سنتين وعزل ، ثم وليها بعده عقبة بن الحجاج السلولي دخلها سنة ست عشرة ومائة فوليها خمس سنين وثار أهل الأندلس به فخلعوه فولوا بعده عبد الملك بن قطن وهي ولايته الثانية .

وقد ذكر بعض مؤرخي الأندلس انه توفي فولي أهل الأندلس عبد الملك ، ثم

وليها بلج بن بشر القشيري بايعه أصحابه فهرب عبد الملك ولحق بداره وهرب ابناه قطن ، وأمية فلحق أحدهما بماردة والآخر بسرقسطة ، ثم ثارت اليمن على بلج وسألوه قتل عبد الملك بن قطن فلما خشي فسادهم أمر به فقتل وصلب ، وكان عمره تسعين سنة فلما بلغ ابنيه قتله حشدا من ماردة إلى أربونة فاجتمع إليهما مائة ألف وزحفوا إلى

بلج ومن معه بقرطبة ، فخرج إليهم بلج فلقيهم فيمن معه من أهل الشام بقرب قرطبة فئ مهما ورجع إلى قرطبة فمات بعد أيام يسيرة ، وكان سبب قدوم بلج الأندلس أنه كان مع عمه كلثوم بن عياض في وقعة البربر سنة ثلاث وعشرين وقد تقدم ذكرها ، فلما قتل عمه سار إلى الأندلس فأجازه عبد الملك بن قطن إليها وكان سبب قتله ، ثم ولى أهل الشام على الأندلس مكانه ثعلبة بن سلامة العاملي فأقام إلى أن قدم أبو الخطار والياً على الأندلس سنة خمس وعشرين ومائة فدان له أهل الأندلس ، وأقبل إليه ثعلبة ، وابن أبي تسعة ، وابنا عبد الملك فأمنهم وأحسن إليهم واستقام أمره - وكان شجاعاً ذا رأي وكرم – وكثر أهل الشام عنده فلم تحملهم قرطبة ففرقهم في البلاد ، فأنزل أهل دمشق البيرة لشبهها بها وسماها دمشق ، وأنزل أهل حمص اشبيلية وسماها حمص ، وأنزل أهل قنسرين بجيان وسماها قنسرين ، وأنزل أهل الأردن برية وسماها الأردن ، وأنزل أهل فلسطين بشذونة وسماها فلسطين ، وأنزل أهل مصر بتدمير وسماها مصر لشبهها بها.

ثم تعصب اليمانية وكان ذلك سبباً لتألب الصميل بن حاتم عليه مع مضر وحربه

وخلعه ، وقامت هذه الفتنة سنة سبع وعشرين ومائة ، وكان الصميل بن حاتم بن شمر ابن ذي الجوشن قد قدم الأندلس في امداد الشام فرأس بها فأراد أبو الخطار أن يضع منه فأمر به يوماً وعنده الجند فشتم وأهين فخرج وعمامته مائلة ، فقال له بعض الحجاب : ما بال عمامتك مائلة ؟ فقال : إن كان لي قوم فسيقيمونها ، وبعث إلى قومه فشكا إليهم ما لقي فقالوا : نحن لك تبع ، وكتبوا إلى ثوابة بن سلامة الجذامي – وهو من أهل فلسطين – فوفد عليهم وأجابهم وتبعهم لخم ، وجذام ، فبلغ ذلك إلى أبى الخطار فسار إليهم فقتلوه فأنهزم أصحابه وأسر أبو الخطار ، ودخل ثوابة قصر قرطبة وأبو الخطار في قيوده فولي ثوابة الأندلس سنتين ، ثم توفي فأراد أهل اليمن إعادة أبي الخطار وامتنعت مضر ورأسهم الصميل وافترقت الكلمة فأقامت الأندلس أربعة أشهر بغير أمير ، وقد تقدم أبسط من هذا سنة سبع وعشرين ومائة ، فلما بقوا بغير أمير قدموا عبد الرحمن بن كثير اللخمي للأحكام .

فلما تفاقم الأمر اتفق رأيهم على يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة

الفهري فوليها يوسف سنة تسع وعشرين ، فأستقر الأمر أن يلي سنة ثم يرد الأمر إلى

اليمن فيولون من احبوا من قومهم ، فلما انقضت السنة أقبل أهل اليمن بأسرهم يريدون أن يولوا رجلاً منهم فبيتهم الصميل فقتل منهم خلقاً كثيراً في وقعة شقندة المشهورة ، وفيها قتل أبو الخطار واقتتلوا بالرماح حتى تقطعت وبالسيوف حتى تكسرت ثم تجاذبوا بالشعور وكان ذلك سنة ثلاثين ، واجتمع الناس على يوسف ولم يعترضه أحد ، وقد قيل غير ما ذكرنا وقد تقدم ذكره سنة سبع وعشرين ومائة ، ثم توالى القحط على الأندلس وجلا أهلها عنها وتضعضعت إلى سنة ست وثلاثين ومائة ،وفيها اجتمع تميم بن معبد الفهري وعامر العبدري بمدينة سرقسطة وحاربهما الصميل ثم سار إليهما يوسف الفهري فحاربهما فقتلهما ، وبقي يوسف على الأندلس إلى أن غلب عليها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ، هذا ما ذكرناه من ولاة الأندلس على الاختصار ، وقد تقدم أبسط من هذا متفرقاً وإنما أوردناه ههنا متتابعاً ليتصل بعض أخبار الأندلس ببعض لأنها وردت متفرقة ، ونرجع إلى ذكر عبور عبد الرحمن بن معاوية بن هشام إليها .

وأما سبب مسير عبد الرحمن إلى الغرب فإنه يحكى عنه أنه لما ظهرت الدولة العباسية وقتل من بني أمية من قتل ومن شيعتهم فر منهم من نجا في الارض ، وكان عبد الرحمن بن معاوية بذات الزيتون ففر منها ، إلى فلسطين وأقام هو ومولاه بدر يتجسس الأخبار ، فحكي عنه انه قال : لما أعطينا الأمان ثم نكث بنا بنهر أبي فطرس وأبيحت دماؤنا أتانا الخبر- وكنت منتبذاً من الناس - فرجعت الى منزلي آيساً ونظرت فيما يصلحني وأهلي وخرجت خائفاً حق صرت إلى قرية على الفرات ذات شجر وغياض ، فبينا أنا ذات يوم بها وولدي سليمان يلعب بين يدي – وهو يومئذ ابن أربع سنين - فخرج عني ثم دخل الصبي من باب البيت باكياً فزعاً فتعلق بي وجعلت أدفعه وهو يتعلق بي فخرجت لأنظر لاذا بالخوف قد نزل بالقرية وإذا بالرايات السود منحطة عليها وأخ لي حدث السن يقول لي : النجاء النجاء فهذه رايات المسودة ، فأخذت دنانير معي ونجوت بنفسي وأخي وأعلمت أخواتي بمتوجهي فأمرتهن أن يلحقنني مولاي بدراً ، وأحاطت الخيل بالقرية فلم يجدوا لي أثراً ، فأتيت رجلاً من معارفي وأمرته فاشترى لي دواب وما يصلحني فدل عليّ عبد له العامل فاقبل في خيله يطلبني ، فخرجنا على أرجلنا هراباً والخيل تبصرنا فدخلنا في بساتين على الفرات فسبقنا الخيل إلى الفرات فسبحنا فأما أنا

فنجوت والخيل ينادوننا بالأمان ولا أرجع ، وأما أخي فانه عجز عن

السباحة في نصف الفرات فرجع اليهم بالأمان وأخذوه فقتلوه وأنا أنظر إليه وهو ابن بث عشرة سنة فاحتملت فيه ثكلا ، ومضيت لوجهي فتواريت في غيضة أشبة حتى الطلب عني وخرجت فقصدت المغرب فبلغت افريقية، ثم إن أخته أم الأصبغ بدراً ومولاه ومعه نفقة له وجوهر ، فلما بلغ افريقية لج عبد الرحمن بن حبيب بن عبيدة الفهري ، قيل : هو والد يوسف أمير الأندلس وكان عبد الرحمن عامل بقية في طلبه واشتد عليه فهرب منه فأتى مكناسة -وهم قبيل من البربر-فلقي عندهم شدة يطول ذكرها ،ثم هرب من عندهم فأتى نفزاوة وهم أخواله وبدر معه .
وقيل : أتى قوماً من الزناتيين فأحسنوا قبوله واطمأن فيهم ، وأخذ في تدبير
المكاتبة إلى الأمويين من أهل الأندلس يعلمهم بقدومه ويدعوهم إلى نفسه ، ووجه بدراً مولاه اليهم - وأمير الأندلس حينئذ يوسف بن عبد الرحمن الفهري - فسار بدر إليهم وأعلمهم حال عبد-الرحمن ودعاهم إليه فأجابوه ووجهوا له مركبا فيه ثمامة بن علقمة ووهب بن الأصفر ، وشاكر بن أبي الأسمط فوصلوا إليه وأبلغوه طاعتهم له وأخذوه ورجعوا إلى الأندلس فأرسى في المنكب في شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين ومائة ، فأتاه جماعة من رؤسائهم من أهل اشبيلية وكان أيضاً نفوس أهل اليمن حنقة على الصميل ، ويوسف الفهري فأتوه ، ثم انتقل إلى كورة رية فبايعه عاملها عيسى بن مساور ، ثم أتى شذونة فبايعه غياث بن علقمة اللخمي ، ثم أتى موزور فبايعه ابراهيم ابن شجرة عاملها ؛ ثم أتى اشبيلية فبايعه أبو الصباح يحيى بن يحص ونهض إلى قرطبة أ- فبه لغ خبره إلى يوسف – وكان غائباً عن قرطبة بنواحي طليلة فأتاه الخبر وهو راجع إلى كالا قرطبة- فسار عبد الرحمن نحو قرطبة فلما أتى قرطبة تراسل هو ويوسف في الصلح ،. فخادعه نحو يومين أحدهما يوم عرفة ، ولم يشك أحد من أصحاب يوسف أن الصلح قد ابترم وأقبل على إعداد الطعام ليأكله الناس على السماط يوم الأضحى ،وعبد الرحمن مرتب خيله ورجله وعبر النهر في أصحابه ليلاً ونشب القتال ليلة الأضحى وصبر الفريقان إلى أن ارتفع النهار وركب عبد الرحمن على بغل لئلا يظن الناس أنه يهرب فلما رأوه كذلك سكنت نفوسهم وأسرع القتل في أصحاب يوسف وانهزم وبقي الصميل يقاتل مع عصابة من عشيرته ثم انهزموا فظفر عبد الرحمن ، ولما انهزم

يوسف أتى ماردة وأتى عبد الرحمن قرطبة فأخرج حشم يوسف من القصر على عوده ودخله بعد ذلك .

ثم سار في طلب يوسف فلما احس به يوسف خالفه إلى قرطبة فدخلها وملك
قصرها فأخذ جميع أهله وماله ولحق بمدينة البيرة وكان الصميل لحق بمدينة شوذر، وورد إلى عبد الرحمن الخبر فرجع إلى قرطبة طمعاً في لحاقه بها فلما لم يجده عزم على النهوض إليه فسار إلى البيرة وكان الصميل قد لحق بيوسف وتجمع لهما هناك جمع فتراسلوا في الصلح فاصطلحوا على أن ينزل يوسف بأمان هو ومن معه وأن يسكن مع عبد الرحمن بقرطبة ورهنه يوسف ابنيه أبا الاسود محمداً ، وعبد الرحمن وسار يوسف مع عبد الرحمن فلما دخل قرطبة تمثل :
فبينا نسوس الناس والأمر أمرنا إذا نحن فيهم سوقة نتنصف

واستقر عبد الرحمن بقرطبة وبنى القصر والمسجد الجامع وأنفق فيه ثمانين ألف دينار ومات قبل تمامه وبنى مساجد الجماعات ، ووافاه جماعة من أهل بيته وكان يدعو للمنصور ، وقد ذكر أبو جعفر أن دخول عبد الرحمن كان سنة تسع وثلاثين ، وقيل : سنة ثمان وثلاثين على ما ذكرنا. وهذا القدر كاف في ذكر دخوله الاندلس لئلا نخرج عن الذي قصدنا له من الاختصار.
:

ذكر حبس عبد اللّه بن علي

ولما عزل سليمان عن البصرة . اختفى أخوه عبد الله بن علي ومن معه من أصحابه خوفاً من المنصور ، فبلغ ذلك المنصور فأرسل إلى سليمان ، وعيسى ابني علي بن عبد اللّه بن عباس في أشخاص عبد الله وأعطاهما الأمان لعبد الله وعزم عليهما أن يفعلا ، فخرج سليمان ، وعيسى بعبد الله وقواده ومواليه حتى قدموا على المنصور في ذي الحجة ، فلما قدموا عليه أذن لسليمان ، وعيسى فدخلا عليه وأعلماه حضور عبد الله وسألاه الإذن له فأجابهما إلى ذلك وشغلهما بالحديث ، وكان قد هيأ لعبد الله مكاناً في قصره فأمر به أن يصرف إليه بعد دخول سليمان ، وعيسى ففعل به ذلك ، ثم نهض المنصور وقال لسليمان ، وعيسى : خذا عبد الله معكما فلما خرجا لم يجدا عبد الله فعلما أنه قد حبس فرجعا إلى المنصور فمنعا عنه ، وأخذت عند ذلك سيوف من حضر من أصحابه وحبسوا . وقد كان خفاف بن منصور حذرهم ذلك وندم على مجيئه معهم وقال : ان أطعتموني شددنا شدة واحدة على أبي جعفر فوالله لا يحول بينه وبيننا حائل

حتى نأتي عليه ولا يعرض لنا أحد الا قتلناه وننجو بأنفسنا فعصوه ، فلما أخذت سيوفهم وحبسوا جعل خفاف يضرط في لحية نفسه ويتفل في وجوه أصحابه ، ثم أمر المنصور بقتل بعضهم بحضرته وبعث الباقين إلى أبي داود خالد بن ابراهيم بخراسان فقتلهم بها.

ذكر عدة حوادث

عزل سليمان بن علي عن امارة البصرة ، وقيل : سنة أربعين واستعمل عليها سفيان بن معاوية في رمضان ، وحج بالناس هذه السنة العباس بن محمد بن علي ، وكان على مكة ،،والمدينة ، والطائف زياد بن عبيد الله الحرثي : وعلى الكوفة عيسى ابن موسى، وعلى البصرة سفيان بن معاوية ، وعلى قضائها سوار بن عبد الله ، وعلى -خراسان أبو داود .

وفيها مات عبد ربه سعيد بن قيس الأنصاري . وقيل : سنة احدى وأربعين .

وفيها مات العلاء بن عبد الرحمن مولى الخرقة ، ومحمد بن عبدالله بن عبد الرحمن أبي صعصعة المازني ، ويزيد بن عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي وكان موته بالاسكندرية .